جيش قوي خير من جيش ضعيف

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٩٩

الوعـــي

العدد (١٩٩) ـ السنة السابعة عشرة ـ شعبان ١٤٢٤هـ ـ تشرين الأول ٢٠٠٣م

موقف العلماء الصَحَويين من أحداث السعودية

وحُكم الله فيه (٣)

وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْـزَلَ اللَّهُ

حكام المسلمين ... على خطا أميركا سائرون

ميزان القوى

مقاييس الجمال عند المرأة

بين الغرب والإسلام

صرخة من العراق (قصيدة)

رحيل رجل عظيم (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة السابعة عشرة – ١٩٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (١٩٩)

ص

- حكام المسلمين... على خطا أميركا سائرون ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٥
- موقف العلماء الصَحَويين من أحداث السعودية، وحُكم الله فيه (٣) ٦
- ميزان القوى ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مقاييس الجمال عند المرأة: بين الغرب والإسلام ... ٢١
- مع القرآن الكريم: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ٢٦
- مفهومٌ مضلِّل «جيش ضعيف لا يتدخل في السياسة خير من جيش قوي يغتصب السلطة» ٢٨
- شيءٌ من فقه اللغة – الفارق بين «لفظ الأمر» و«صيغة الأمر» ٣٠
- رحيل رجل عظيم (قصيدة) ٣٣
- صرخة من العراق (قصيدة) ٣٤
- كلمة أخيرة: الحرب الإعلامية على أشدّها ٣٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

حكام المسلمين... على خطا أميركا سائرون

بعد تعيين بريمر، حاكماً مدنياً أعلى في العراق، عاود إصدار الجريدة الرسمية العراقية، باسمها القديم المعروف (الوقائع العراقية).وقد حمل العدد الجديد من الجريدة إعلاناً موجهاً من بريمر إلى المواطنين العراقيين، قال فيه: "تحت قيادتي، قررت سلطة التحالف الموقتة إلغاء قوانين النظام القانوني العراقي، ونشر وسائل قانونية جديدة لإقامة نظام قضائي عادل ومنصف للشعب العراقي" وأضاف "طلبت إعادة إصدار الجريدة الرسمية متضمنةً الإجراءات والأوامر والمذكرات والبلاغات التي تصبح نافذةً فور نشرها" وفي العدد نفسه أصدر أربع قرارات وأوامر تنصّ على أن سلطته تنبع من قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣، الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢م، والذي يمنح أميركا وصايةً سياسية واقتصادية على العراق.

ثم من بول بريمر هذا، صدر تشكيل مجلس الحكم الانتقالي، وأوضح أن مهمته استشارية، أي ليست له سلطات حقيقية تمكنه من التدخل فيما تمارسه سلطات الاحتلال من سلطاتٍ مطلقة في الأمن والسياسة والاقتصاد. ثم إن مجلس الحكم الانتقالي تولى، صورياً، تشكيل حكومة عراقية، ذكر أنه تمّ اختيار أعضائها من ضمن ١٥٠ شخصية رشحها بريمر. ومن ثمّ أُمّت هذه الحكومة الموقتة اليمين الدستورية أمام الجلبي صنيعة أميركا، وبحضور بريمر الذي يخطّط وينفذ وينظّم الأمور جميعها بنفسه.

لقد جاءت هذه الحكومة أميركية الصنع، لا تملك من أمرها شيئاً، وزراؤها موظفون عند أميركا، وليس فيها وزارة للدفاع ولا للتصنيع الحربي، ولا للإعلام، أي لا قوة لها ولا رأي. والآن كيف تعامل حكام المسلمين المفروضين عليهم مع هذه الحكومة؟

كعادتهم في الانصياع، والانبطاح، والتبعية، والعمالة، والارتهان، رحبوا بتشكيل الحكومة العراقية تحت حجة أنها تشكّلت لخدمة الشعب العراقي، وعدّها بعضهم أنها خطوةٌ إيجابية نحو تسليم شؤون البلاد إلى الشعب العراقي، وأعلن بعضهم انه سيتعامل معها على اعتبار أن التعامل غير الاعتراف، وأعلن بعضهم عن ثقته بقدرة الحكم والحكومة الجديدة على النهوض بالعراق، وذهب بعضهم إلى حدّ الاعتراف بها...

هذا هو موقف حكام المسلمين مما رتبته أميركا حتى الآن، موقفٌ واحد موحّد في العمالة، وإن ترك لهم هامش التعبير عنه بشكلٍ مختلف. وإننا لنعلم مواقفهم مما ستقوم به أميركا من خطواتٍ لاحقة، لا رجماً بالغيب، ولكن من طبيعة العمالة المتأصّلة في نفوسهم، ومما عوّدونا عليه من مواقف مخزية. إن أميركا تريد صَوْغَ دستورٍ عراقيٍ جديد، يكون صنع يديها باباً باباً، ومادةً مادة، وبنداً بنداً، تصدر فيه مفاهيم وأفكار علمانية، ويكون أساساً لأنظمة وقوانين تبني للعراقيين «دماغاً جديداً». إنها تريد إجراء انتخابات صورية، تأتي نتائجها أميركية. إنها تريد تشكيل حكومة تستمدّ شرعيتها من مجلسٍ نيابيٍ منتخب...فهل من الصعب التنبؤ بمواقف الحكام من هذه الأمور؟ طبعاً، لا.

إن أميركا تسير وهي مطمئنة إلى أن الحكام سيمهدون أمامها كل خطوة تخطوها، وإنهم ينتظرون من شفتها

أن تتحرك ليلبوا طلبها قبل أن تنهي كلامها. إن هؤلاء الحكام قد رتبوا معاذيرهم أمام المسلمين التي ستكون: التعامل مع الحكومة الموقتة، احترام إرادة الشعب العراقي في اختيار دستوره وممثليه، الاعتراف بالحكومة المنتخبة...

هؤلاء هم حكام المسلمين المفروضون عليهم، المرفوضون منهم، الذين يطيعون أميركا في كل ما تطلبه ويقدمون لها أكثر مما تتوقعه، ويقدمون مصلحة أميركا وأمنها على مصالح المسلمين وأمنهم. ألم يقل عمرو موسى أن دول الجامعة العربية مستعدة لمساعدة بوش في تنفيذ رؤيته في العراق، وأنها مستعدة لإرسال قواتٍ عربية لحفظ الأمن (أمن الجنود الأميركيين)، وذلك قبل أن يعلن عن عزم أميركا على الاستعانة بقواتٍ عربية.

إن هؤلاء الحكام ممثلون ومخرجون ومنتجون لمآسي المسلمين. يقوم حكمهم على ديمقراطيةٍ حقيقية وهي أنهم نالوا كره وسخط الأغلبية الساحقة من شعوبهم فاستحقوا عند أميركا الرضا والتثبيت، وعند اللّه، والمسلمين السخط والمقت. إن هؤلاء الحكام قد قطعوا الصلة باللّه تعالى، ووصلوا أنفسهم بأميركا وسياساتها وأهدافها، واجتمعوا معها على حرب الإسلام والمسلمين. إن بوش أعلن أنه يريد تغيير عقيدة المسلمين، وأعلن باول أنه يريد صَوْغَ عقلية المسلمين، وأعلن رامسفيلد أنه يريد أن يطبق المسلمون دينهم كما يطبقه الأميركيون. فهل يستطيع كل هؤلاء أن يقوموا بذلك بأنفسهم؟ الجواب: طبعاً، لا، بل عن طريق الحكام يستطيعون أن يصلوا إلى كل زاوية،، كذلك هل يستطيع هؤلاء الحكام أن يفعلوا ذلك بأنفسهم؟ الجواب: طبعاً، لا، بل عن طريق زبانيتهم من العلماء، واهل القوة، والأحزاب والحركات التابعة له، والمثقفين ثقافةً غربية. وإنه إذا كان الأمل معدوماً من هؤلاء الحكام، وبالتالي لا يطلب منهم شيء، فإن المسلمين الذين يقفون إلى جانبهم من أهل القوة والعلماء والحركات... سيكونون معهم في الإثم.

فاللّه تعالى لم يذمّ فرعون فقط، وإنما ذمّ معه من كان معه من مثل هامان وجنودهما. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص].

إن المسلمين إذا لم يحزموا أمرهم بأنفسهم، فلن يرحمهم أحد، لقد تولّى أمرهم شرار الخلق، والواقع أكبر شاهدٍ على ذلك، فقد أصبح المسلمون مستضعفين في كل مكان، ترتكب بحقهم أفظع المجازر، لم يبقَ لهم من مجير إلا اللّه، وما لم يعودوا إلى سبيل ربهم الذي سلكه الرسول ﷺ فلن يستطيعوا ان يرفعوا هذا الظلم الذي أحاط بهم من كل مكان.

إن سلوك طريق الرسول ﷺ من شانه أن يقيم دولة الإسلام، التي بقيامها يقوم الدين وتتحقق أهداف الإسلام جميعها. إن طريقة الرسول ﷺ التي سلكها لإقامة دولة الإسلام، ما زالت على قدمها صالحةً للسير بحسبها، لأن الحق لا يقاس بالقدم والجدة، بل بالصلاح، أو عدم الصلاح. وما شرّعه اللّه من أحكام شرعية تتعلق بالطريق من صفاتها الثبات والصلاح بخلاف أحكام البشر القاصرة. قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة] ❑

رياض الجنة	قال رسول الله ﷺ: «إذا مَرَرْتُمْ برِياضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا»

البيعة على النصر (٥)

بيعة العقبة الثانية

بعدما آمن سعد بن معاذ، وفشا ذكر الإسلام في المدينة، حتى لم يبقَ دارٌ من دور الأنصار، إلا وفيه مسلمون؛ عاد مصعب بن عمير إلى مكة، قبل حلول موسم الحج التالي، يحمل إلى الرسول ﷺ خبر إسلام أهل القوة والمنعة في المدينة. وقد تساءل المسلمون الجدد: حتى متى نترك رسول اللّه ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فلما قدموا مكة، اتفق الرسول ﷺ معهم على أن يجتمعوا سراً، في أواسط أيام التشريق، في الشعب الذي عند العقبة،حيث الجمرة الأولى. وهناك بايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة الثانية.

روى الإمام أحمد عن جابر: قلنا: يا رسول اللّه، علامَ نبايعك؟ قال: «**على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في اللّه لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني، إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة**». فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال:نعم، والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنّك مما نمنع أزرنا منه، فبايعنا... فنحن- واللّه – أبناء الحرب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول اللّه، إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها – يعني اليهود – فهل عسيت، إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك اللّه، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فابتسم رسول اللّه ﷺ، ثم قال: «**بل الدم الدم، الهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم**».

قال ابن اسحاق: لما اجتمعوا للبيعة، قال العباس بن عبادة بن نضلة: هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، واشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو –واللهِ – إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له... فخذوه، فهو – واللّه – خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الاشراف، فما لنا بذلك – يا رسول اللّه – إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة» قالوا: أبسط يدك فبايعوه.

(الوعي): إن النصرة كانت الحكم الشرعي الذي أقيمت به الدولة الإسلامية زمن الرسول ﷺ. ونصرة أهل القوة والمنعة من المسلمين اليوم، هي التي تقيم الخلافة الإسلامية الراشدة الموعودة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب] ❑

موقف العلماء الصَحويين من أحداث السعودية
وحُكم اللَّه فيه (٣)

أحمد المحمود

استعرضنا، في العدد السابق، موقف العلماء الرسميين الموالين للدولة السعودية، وقلنا إنه قام على مبنى فاسد، يقوم على أن الدولة السعودية إسلامية، وحاكمها ولي أمر المسلمين فيها، وبيّنا أن حجتهم داحضة حيث لم تكن السعودية دولة إسلامية لا ماضياً عند نشأتها، ولا حاضراً وبيّنا كذلك، أن هؤلاء العلماء، يذهبون مع حكامهم مذهب سوء، يحلّون لهم الحرام حينما يريدون، كإفتائهم بجواز الصلح مع اليهود، وجواز الاستعانة بأميركا على المسلمين في أفغانستان والعراق... ويحرمون لهم ما أمر اللَّه به، من مثل عدم التعرض لأي أمرٍ له علاقة بالدولة، وليس هذا فحسب، بل يأمرون المسلمين أن يطيعوا، في كل بلد، حاكمهم، وهذا ما صرّح به المفتي العام للسعودية في ٢٠٠٣/٨/٢١م. لقد اجتمع في هؤلاء العلماء مع حكامهم، ما يجعل حديث الرسول ﷺ منطبقاً عليهم: «**وإذا فسدا فسدت أمتي**».

أما علماء الصحوة، فإن الأمل كان معقوداً عليهم، ليسيروا بالدعوة في طريقٍ سوي، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث حتى الآن. فكيف نشأوا؟ وما الذي قاموا به سابقاً، ويقومون به الآن؟ وكيف تعاملت معهم الدولة؟ وما المطلوب منهم؟،... هذا ما ستتناوله، في هذا العدد.

عقب ضرب أميركا للعراق سنة ١٩٩١م، حدث تململ ظاهر في السعودية، نتيجة المواقف المعلنة والصريحة، التي وقفتها الدولة السعودية، إلى جانب أميركا، في هذه الحرب؛ إذ إنها قدمت مختلف المساعدات والتسهيلات العسكرية والمادية لأميركا، ثم أوعزت إلى العلماء الأجراء لديها، أن يصدروا فتوى، تجيز للسعودية ولدول الخليج أن تستعين بأميركا على صدام حسين. وبالفعل فقد انعقد في مكة المكرمة (المؤتمر الإسلامي العالمي)، الذي نظمته (رابطة العالم الإسلامي)، من ٩٠/٩/١٠م إلى ٩٠/١٩/١٣م أي قبل قيام أميركا بضربتها للعراق، وشارك فيه نحو ٣٠٠ عالم ومفكر إسلامي، ينتمون إلى ٨٦ دولة. وقد أصدر هؤلاء العلماء فتوى، ليست من اللَّه في شيء، فتوى منكرة، تصادم نصوص الشرع مصادمة حادّة، لم يرعوا فيها حرمةً لدينهم، ولا عصمة لدماء المسلمين. لقد أجازت هذه الفتوى الاستعانة بالقوات الأميركية. وكان الهدف من هذه الفتوى تامين تغطية شرعية لهم، حتى لا تتحرك مشاعر المسلمين ضدهم، بسبب وجودهم الكثيف في جزيرة العرب التي يحرم أن يوجد فيها دين غير دين الإسلام، وحتى لا تثور ثائرة المسلمين عليهم، حين يرون ما سترتكبه هذه القوات بحق مسلمي العراق... وقد استندت فتواهم المنكرة هذه، في مشروعية استدعاء جيوش أميركاوحلفائها، والاستعانة بها على عدة مبررات منها:

١- أميركا دولة صديقة، وكذلك حليفاتها الدول الأوروبية.

٢-أميركا جاءت، بناءً على استدعاء السعودية ودول الخليج، وسماحها.

٣- جيوش أميركا وحليفاتها، موجودة تحت إمرة القيادة السعودية.

٤- جيوش أميركا وحليفاتها، ستحترم مقدساتنا وأموالنا وأعراضنا.

٥- جيوش أميركا وحليفاتها، ستنسحب بمجرد إصدار الأمر إليها، من ولي الأمر (الملك فهد).

هذه الفتوى صدمت المسلمين، في السعودية وخارجها، بعلمائهم ومتعلميهم وعامتهم، واعتبروها فتوى أميركية، فانهالوا بالأسئلة على العلماء الواجهة الرسميين، الذين راحوا يبررون للفتوى بالمبررات التي لم تزد المسلمين إلا انزعاجاً واعتراضاً. وقد تولّى ابن باز الرد على الذين يسألون من داخل السعودية وخارجها، وكان من ردوده: "إن الجهاد واجب على السعوديين والمسلمين في أي مكان، إذا تعرضت السعودية لهجوم". وفي رده على عباسي مدني الذي هاجم السعودية، بسبب استدعائها للقوات الأجنبية إلى البلاد، فقال: "إن هذا غلطٌ كبير، ويدل على عدم فهمه للواقع؛ لأن الإنكار يكون على من ساعد الكفار على المسلمين، أما الذي يدافع عن المسلمين، من جيوش إسلامية، أو غير إسلامية، على طريقة مكفولة، وفيها حيطة للمسلمين، والدفاع عن بلادهم ومقدساتهم، غير داخل في الحرمة، بل إن هذه الجيوش مشكورة ومأجورة...". ومن مبرراته التي يعتبرها شرعية: إن السعودية ومعها دول الخليج، قد اضطرت إلى أن تستعين ببعض الدول الكافرة، على صدام حسين الظالم الغاشم؛ لأن خطره كبير، ولأن له أعواناً آخرين، ولو انتصروا لظهروا وعظم شرهم. واللّه سبحانه أباح لعباده المؤمنين، إذا اضطروا إلى ما حرّم عليهم، أن يفعلوه، كما قال: ﴿قَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام/١١٩]، ولما حرّم الميتة، ولحم الخنزير، والمنخنقة، والموقوذة، وغيرها، قال في آخر الآية: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة/٣]، ويضيف: "وهيئة كبار العلماء، في المملكة العربية السعودية، لما تأملوا هذا، ونظروا فيه، وعرفوا الحال، بيّنوا أن هذا أمرٌ سائغ، وأن الواجب استعمال ما يدفع الضرر، ولا يجوز التأخر في ذلك، بل يجب فوراً استعمال ما يدفع الضرر عن المسلمين، ولو بالاستعانة بطائفة من المشركين، فيما يتعلق بصد العدوان، وإزالة الظلم، وهم جاؤوا لذلك، وما جاؤوا ليستحلّوا البلاد، ولا ليأخذوها... وما يتعمدون قتل الأبرياء، ولا قتل المدنيين، وإنما يريدون قتل الظالمين المعتدين، وإفساد مخططهم، والقضاء على سبل إمدادهم وقوتهم في الحرب".

إن المهمة التي أخذ ابن باز مفتي آل سعود، على عاتقه القيام بها، ليغطي على جريمة النظام السعودي، وليضفي الشرعية على وجود القوات الأميركية في المنطقة، وليلبس على المسلمين أمر دينهم، لم تستطع أن تقنع المسلمين هناك، بل جعلت هذه الفتاوى الواجهات الدينية متهمة، مثلها مثل الحكام، ويدل على ذلك الأسئلة الكثيرة التي راحت تنهال على المفتي العام، والتي تعكس حالة الرفض والاستنكار لما يجري، والتي تعطي صورةً لما يفكر به المسلمون هناك. وهذه الأسئلة أهم من الأجوبة عليها، ومن هذه الأسئلة:

- يقول بعض الناس، الذين يشككون في فتوى هيئة كبار العلماء، بشأن الاستعانة بغير المسلمين، في الدفاع عن بلاد المسلمين، وقتال حاكم العراق، بعدم وجود الأدلة القوية التي تدعمها، فما تعليق سماحتكم؟.

- إن حال الفساد وصل في الأمة، لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة، وتهييج الناس على الحكام، وإبراز معايبهم، لينفروا عنهم، وللأسف، فإن هؤلاء لا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج، والحث عليه. ماذا يقول سماحتكم؟

وفي الخلاصة، بدأ المسلمون في السعودية، التي يسيطر عليها المذهب الوهابي، المدعوم من الدولة، على كل المستويات، بالتململ، والاعتراض، ووجدت حالة من عدم الرضى، وهذا لم يكن موجوداً من قبل. فقد كانت السعودية من أكثر الدول استقراراً من ناحية عدم وجود معارضة دينية، ومن ناحية توافق الجميع على المذهب الوهابي، والاطمئنان إليه. ولكن إخلاص المسلمين لدينهم أبى عليهم إلا الاعتراض. إلا أنه بسبب تغلغل المذهب الوهابي في النفوس، ولكثرة ما غرس في نفوس أتباعه الثقة بالعلم والعلماء، ولشدة التركيز على أن حاكم السعودية وليأمر المسلمين، وأن الدولة السعودية إسلامية، كان صعباً على هذه المعارضة أن تبتعد كثيراً في معارضتها، أو أن تخرج عن إسار ما طُوقت به عبر سنواتٍ طويلة مديدة؛ لذلك كانت معارضة، لم تنزع الثقة فيها من ابن باز، وكبار العلماء؛ لأن الثقة المترسخة ليس من السهل نزعها، فلا بد من وقتٍ أكبر، ومخالفاتٍ أكثر، وأخطاء وهفوات وفتاوى منكرة أكثر حتى تنزع الثقة أكثر وأكثر. ومع هذا، تحرك عددٌ كبير من العلماء في السعودية، باتجاه النظام لتقديم النصيحة له منطلقين من منطلق حسن الظن بهذا النظام، وقدموا في أواخر سنة ١٤١٢هـ أي سنة ١٩٩٣م (مذكرة نصيحة)إلى الملك فهد، ووقعها أكثر من مائة من العلماء، بعضهم مشهورٌ جدا، إن لم يكن من الأشهر، وأيّدها عددٌ من علماء (هيئة كبار العلماء) ولكنهم خافوا أن يضعوا توقيعهم عليها. وهذا يعني أن التذمر كان عاماً، وقد جاءت هذه الأحداث لتوقظ المسلمين من سباتهم، جاءت لتنبه المخلصين إلى الواقع البعيد عن الشرع، جاءت لتحرك الوعي الخامل والخامد، منذ وقتٍ طويل. لقد حوت (المذكرة النصيحة)فقهاً رائعاً، وقدمت للحكم السعودي مختارات من القضايا الكبرى، وقالت إنها إذا عولجت علاجاً صحيحاً شرعياً من ولاة الأمر، تيّسر بعد ذلك معالجة سائر المسائل دونها في الأهمية والخطورة). وتضمنت عرضاً لهذه القضايا، ونصائح لسبل إصلاح هذه القضايا ذات العلاقة، وتناولت: دور الدعاة والعلماء، وواقع الأنظمة واللوائح، والقضاء والمحاكم، والحقوق والكرامة الإنسانية، والوضع الإداري، والمال والاقتصاد، والمرافق الاجتماعية، والجيش، والإعلام، والعلاقات الخارجية... ولكن هذه (المذكرة النصيحة) بالرغم مما فيها من مسائل شرعية مهمة، إلا أنها جاءت خجولة وناقصة، حيث لم تتطّرق إلى الحل الجذري، وهو إقامة الخلافة الراشدة، ولم تتناول النظام الملكي، فتبين أنه ليس من الإسلام في شيء، ولم تتطّرق إلى الهيمنة الأميركية على البلاد، بمعنى آخر، لقد تعاملت هذه (المذكرة النصيحة) مع النظام السعودي، لا على أنه غير إسلاميٍُراد تغييره، بل على أنه نظام إسلامي يُراد إصلاحه وخاطبت الحكام بأنهم ولاة أمر. وهذا هو لبّ المشكلة. ولكن كيف تعامل النظام السعودي مع هذه المذكرة ومع موقّعيها، الذين لم يظهروا إلا نيّة الإصلاح؟.

لقد أوعز النظام السعودي، إلى (هيئة كبار العلماء) التي يترأسها المفتي العام للسعودية، ابن باز، بإصدار بيان يشجب هذه المذكرة، ويتهم الذين قدموها بسوء النية. وكان حوالي نصف أعضاء (هيئة كبار العلماء)قد أيّدوا (المذكرة النصيحة) دون أن يوقعوها، ولم يوافقوا على البيان الذي أصدرته (هيئة كبار العلماء). فأرسل الملك فهد رسائل خاصة، إلى سبعةٍ منهم في ٩٢/١٢/٢م يبلغهم فيها الإعفاء من عضوية الهيئة، وأعلن الإعلام السعودي، أن سبب الإعفاء هو حالتهم الصحية. وقبل إعفاء هؤلاء رسمياً، كان الملك فهد قد عيّن مكانهم عشرة أعضاء جدد. وفي ٩٢/١٢/١٩م دعا الملك إلى عقد مؤتمر في قصره، في المدينة المنورة، وحاول فيه أن يظهر، أن لا خلاف بينه وبين العلماء، وأنه متمسك بالدين، وحذر من توجيه نصائح بشكل علني، وحذر من استخدام المنابر في بث الآراء التي لا

توافق سياسة الدولة، وكان مما قاله الملك فهد في المؤتمر: "بدأنا نرى، من سنتين، أموراً ما كنا نعرفها، ولا كانت موجودة عندنا نهائياً".

ثم راح النظام السعودي، يضيّق على العلماء الذين رفضوا هذا الواقع، ورفضوا الخضوع لتعليمات الملك التي يتلقاها من بوش الأب، ومن هؤلاء سلمان العودة، وسفر الحوالي الذي صار يلقي الخطب، محذراً الناس والحكام والعلماء، من المكائد التي تكد للمسلمين من أميركا والغرب، وكتب رسالةً مطّولة من ١١٥ صفحة، وقدّمها للعلماء، وقال لهم فيها: إنه لا يشرح لهم الأحكام الشرعية؛ لأنهم يعرفونها، ولكنه يشرح لهم الواقع، أي مناط الأحكام الشرعية. ويبيّن أن الأمر ليس استعانة من السعودية بأميركا وحلفائها، بل هو احتلال أميركي للسعودية والخليج، وفي هذا الصدد نقل تصريحات المسؤولين الأميركيين والأوروبيين، التي تبيّن خططهم وأهدافهم الاستراتيجية، ونظرتهم المعادية للإسلام والمسلمين، وأهمية السعودية في السياسة الأميركية، ودور اليهود في هذه السياسة، وأوضح أن كل ما يحدث مخططٌ له أميركياً... لذلك كان مناط الحكم مختلفاً، وبالتالي لم تعد المسألة تتعلق بالحكم الشرعي الذي يقول بجواز الاستعانة بالكفار أو عدم جوازها، بل بالحكم الشرعي الذي يتعلق بالاحتلال الأميركي للسعودية والمنطقة. وذكر كلاماً لا تسمع مثله من عالم في السعودية، حيث يقول تحت عنوان (ليست استعانة بأميركا، بل أميركا تفرض سيطرتها):

- هل من الاستعانة أن يكون المستعان به جيوشاً غفيرة، ورايات كثيرة، وبحيث يصبح عددهم ٨ أضعاف الجيش المستعين؟
- هل من الاستعانة أن يكون لبوش الأمر والنهي، ولغيره من الحكام الطاعة؟
- هل من الاستعانة أن يكون الجندي المسلم شبه أعزل، والجندي الكافر مدجّجاً بالسلاح؟
- هل من الاستعانة بناء المدن العسكرية داخل المدن...

نعم أخذت السعودية، تضيق على أمثال هؤلاء العلماء وتعمل على محاصرتهم، حتى لا تمتد خيوطهم خارج سيطرتها، ومن ذلك ما حدث مع سلمان العودة وسفرالحوالي، فقد كتبا إلى ابن باز، بناءً على طلبه، ما جرى لهما مع وزارة الداخلية، فقالا: إنهما دعيا في ١٤١٤/٤/١٠هـ للقاء وزير الداخلية، الذي لم يحضر، بل حضر وكيل الوزارة، ومدير المباحث، مع مندوبَين من وزارة الأوقاف. وفي اللقاء منع كل منهما من المناقشة، وقرأ عليهما وكيل الوزارة اتهامات، وقال إن مهمة المندوبَين الشهادة فقط، وطلب منهما التوقيع على تعّهد معدّ سلفاً. أما الاتهامات فهي قولهم: إن السياسة جزءٌ من الدين، وإن المساهمة في البنوك الربوية حرام، وإن العالم الإسلامي يتعّرض لهجمة صليبية، وإن الجهاد واجب ضد اليهود،... وأما التعّهد والإقرار فهو: الاعتذار عن جميع التجاوزات السابقة، والتعّهد بعدم تكريرها، وعدم الإجابة عن أي سؤال مهما كان، وإحالة ذلك للجهات المختصّة، وعدم التعّرض لأي أمرٍ له علاقة بالدولة، والتعّهد بعدم الاتصال بالخارج، لا بالهاتف، ولا بالفاكس، ولا بأي إنسان له نشاط. ثم قامت الدولة بعد ذلك باعتقالهما، وبقيا في السجن لمدةٍ تزيد على الخمس سنوات، ولم يفرج عنهما إلا قبل سنتين من حدوث تفجيرات ١١ أيلول تقريباً.وبهذا الحصار والاعتقال استطاعت الدولة السعودية أن تضيّق عليهما، وتحاصرهما، وتمنعهما من القيام بأي عملٍ جماعيٍ تغييريٍ ضدها. ومن المتوقّع أن تكون الدولة السعودية قد حاولت، أن تأخذ

تعّهداً منهما، شبيهاً بالتعّهد الذي ذكرناه سابقاً قبل الإفراج عنهما. ولكن هل استطاعت أخذه؟ أم لا؟ فهذا ما ستنبئ به الأيام المقبلة الحبلى بالأحداث الجسام.

هذا ما حدث في لمسعودية، مع العلماء الصحويين، من جّراء الحرب الأولى، التي شنّتها أميركا على العراق سنة ١٩٩١م. ولما جاءت الحرب الثانية سنة ٢٠٠٣م، وقفت السعودية نفس الموقف الذي وقفته سنة ٩١م، ولكنها حاولت أن تخفي، قدر الإمكان، مساعدتها لأميركا، لأن أوضاعها الداخلية لا تسمح بذلك، بسبب وجود تعاطف كبير، عند المسلمين، مع ابن لادن ونهجه، وهي بمساعدتها العلنية، كما فعلت سنة ٩١م ستفتح على نفسها باب القلاقل والاضطرابات... ولكن مع وجود الفضائيات والإنترنت، لم يعد من السهولة إخفاء الحقائق، واقتربت حالة الوعي على الإسلام، عند مسلمي السعودية وخارجها، من بعضها البعض، بعد أن كانت ضئيلة منعزلة، وانكشفت سوءة النظام السعودي أكثر من أي وقتٍ مضى، وظهر تآمره مع أميركا على الإسلام، والرمي معها عن قوسٍ واحدة ، ولم يستطع العلماء الأجراء أن يغطوا جرائمه، ولم تعد حجتهم مقبولة، بل أصبحوا هم والحكام مسبةّ الناس... ثم حدثت تفجيرات الرياض على خلفيّة ما ذكرناه، إلا أن هذه التفجيرات لم تكن في مصلحة الذين قاموا بها؛ لأنها أّدت إلى قتل أبرياء مسلمين، ولأنها حدثت في غير مكانها. وشدت الدولة على الفاعلين، وأعلنت الحرب عليهم، واعتبرتهم من الضالين، وقامت باعتقالهم، واستجوابهم، بالتنسيق مع الأميركيين، وأدخل هذا، ضمن ما يسمى محاربة الإرهاب، وهو في الحقيقة محاربة الإسلام. وجرى إدانتها من قبل علماء السلطة، وكذلك علماء الصحوة.

أما علماء السلطة فقد وصفوا الفاعلين بأنهم جّهال في الدين، وغلاة، وخارجون عن الحاكم، ولا يميزون بين الجهاد والإرهاب، ولا يوفقون بين النصوص.

وأما علماء الصحوة فقد أدانوا هذه التفجيرات، فاعتبر سلمان العودة، أنها تشكّل الشرارة الأولى، لإثارة الفتنة، والاحتراب الداخلي الذي يدمر الطاقات، ويهدر المكتسبات، ويعيق التنمية، ويؤّخر مسيرة الإصلاح والدعوة، ويفتحلباب أمام الطموحات الكامنة، والتناقضات المذهبية والقبلية والإقليمية والفقهية، وربما شكّل فرصةً مناسبةً للتدخلات الخارجية.ومثله فعل سفر الحوالي، حيث اعتبر أن مراعاة المصالح والمفاسد، من أهّم ما على الدعاة والمربّين نشره، وتأصيله، وأسف أن تغيب هذه الحقائق عن بعض الدعاة، ويستجّهم الحماس، ويستسلموا لأمواج الأحداث، من غير أن يميزوا بين ثبات مبدأ العداوة في الدين، وبين سعة أساليب التعامل مع المخالفين. واعتبر أن درء الفتنة هو المطلوب، ولو وجهت إليه تهمة التخاذل أو التخذيل،فإن ذلك خيرٌ من أن يكال لك الثناء، ثم تلقى اللّه وفي عنقك أنفس معصومة، وأموال مسلمة معصومة، أو أسرى من المسلمين بيد العدو، أخذهم غنيمةً باردة، وذرائع لأهل الكفر يتسلّطون بها على أهل الإسلام...). ثم إن الحوالي، سلم الفقعسي نفسه إلى السلطات السعودية عن طريقه، وحضّ الحوالي المطلوبين للجهات الأمنية على تسليم أنفسهم للسلطات السعودية، وأوضح أن السعودية تشهد حالياً، لدى أوساط مجموعة كبيرة من الشباب، وجود فريقين: أحدهما في دائرة العنف، والآخر في دائرة الميول الفكرية، وقال: "مسؤوليتنا تنحصر في هذه المرحلة بسحب مجموعات من دائرة العنف إلى دائرة الميول الفكرية التي تعتبرأسهل بكثير، في التعامل معها، وإعادة تأهيلها، مشيراً إلى أن الغلو في العمل والفكر، ليس محصوراً في السعودية فقط".

هكذا نشأت هذه الفئة من العلماء، وهكذا كان موقفها من حرب أميركا على المسلمين في العراق سنة ٩١م. أما موقفها من حرب أميركا على المسلمين في العراق سنة ٢٠٠٣م، فلم يكن على المستوى المتوقع منها، ولم تكمل ما بدأت به سنة ٩١م، ولم يظهر عليها موقف مما قامت به الدولة السعودية، ولا أبدت رأيها في الدولة السعودية نفسها، ولا طرحت حلاً للمسلمين تقودهم على أساسه، بل ظهر عليهم موقف تستفيد منه الدولة السعودية، في مواجهة الجهاديين. وهنا لا بدّ من ذكر، أن هؤلاء العلماء، وإن كانوا لا يوافقون على تفجيرات الرياض، وموقفهم هذا موقف شرعي، إلا أن الشرع يوجب عليهم، أن يتوجهوا بالنصيحة الخالصة، لمن يخالفونهم الرأي من المسلمين العاملين الجهاديين، ومحاولة إقناعهم بما عندهم، من غير أن تستفيد الدولة السعودية، ولا أميركا التي تشنّ حرباً صليبيةً على الإسلام.

إن العمل الإسلامي في السعودية يحتاج إلى جذرية في التفكير، ويحتاج إلى عملية تغيير لا إصلاح، يحتاج إلى قيادة مبدعة، ملهمة، لا تنخدع بالواقع، قيادة تعرف أن تميّز بين واقع الناس، ومن حيث هو واقع إسلامي، يحتاج إلى الإصلاح، وواقع الدولة السعودية، من حيث هو غير إسلامي، ويجب تغييره، فتستفيد من الأول للثاني، قيادة تستطيع أن تملأ الفراغ، حتى لا يملأ بردات فعل، أو حتى لا تستفيد الدولة من هذا الفراغ...

إن الذين قدموا (المذكرة النصيحة)لم يكن يجمعهم عملٌ منظّم، لذلك سرعان ما انفرط عقدهم، بعد أن واجهتهم الدولة، حتى يمكن القول إن هؤلاء العلماء، بتقديمهم (المذكرة النصيحة) ، والاكتفاء بها، يكونون قد سجّلوا اعتراضاً فقط. وقد ساعد الدولة، في موقفها هذا، المفتي العام للسعودية ابن باز، ومن معه من أعضاء (هيئة كبار العلماء) التي تمّ غربلتها من كل العناصر المعترضة. ولم يبق من علماء الصحوة إلا القليل من الذين رغم التضييق عليهم، واعتقال بعضهم، استمروا في طرح أفكارهم التي تتعلق بالصحوة، وبالتجديد، وإثبات حضارة الإسلام في مقابل فساد الحضارة الغربية، ومن ذلك الرد على بيان الستين مفكراً غربياً الذين هاجموا الإسلام، عقب أحداث ١١ أيلول، واعتبروه أقّل شأناً.ولكن من غير أن يشكلوا جماعةً أو حزباً أو عملاً منظماً، وبالتالي من غير أن يبلوروا فكراً واضحاً، ولا طريقة عمل شرعية، ولم يكن معهم أعضاء ملتزمون وإنما أتباع ومؤيدون يعملون على نشر ما ألف عن طريق الإنترنت والكتب...، وابتعد بعضهم عن مواجهة الدولة، وعن ربط المشاكل بها كسفر وسلمان، وركز بعضهم على كشف ما تقوم به الدولة من سياسات خاطئة، وخاصة ما قامت به من تقديم تسهيلاتٍ ومساعدات لأميركا، وإرسال فاكسات من الخارج إلى داخل السعودية تكشف تآمر آل سعود، وذلك كسعد الفقيه، ومحمد المسعري. وباختصار: لم يوجد عمل جدّي لا للتغيير، ولا للإصلاح، وبقيت ساحة العمل فارغة.

إن الأجواء القاسية، والأوضاع الصعبة، وانكشاف موقف آل سعود من أميركا ضد المسلمين في حربها الصليبية عليهم سنة ١٩٩١م و٢٠٠٣م... كانت تشكّل أجواء طبيعية لولادة عملٍ منظّم، وتحتاج لمن يقودها، لمن يقدم لها برنامج عملٍ شرعياً وواضحاً. وقد كنا نرى أن نشأة هذه الفئة من العلماء عقب حرب سنة ٩١ م كان يبشّر بخيرٍ كثير، والموقف الذي وقفه علماؤها كان مبعث أملٍ في حصول صحوة مميزة تنطلق من السعودية، لتلتقي مع مثيلاتها خارجها، ولكننا لم نجد ما كنا نتوقعه، ولم نجد جديداً من هؤلاء العلماء، مع أن الأحداث جلّدت نفسها، والاستعمار الأميركي اليوم، للمنطقة بات أقسى وأوضح، وتعامل النظام السعودي معها في حربها على العراق، وعلى

الإسلام صار مكشوفاً...لم نجد فكراً تغييرياً لدى هؤلاء العلماء، ولا طريقة عمل، وإنما بعض أفكار إصلاحية، فيما يتعلق بداخل السعودية، وبعض كتابات تتعلق بالصحوة الإسلامية عامةً، يتجاوب معها عدّد لا بأس به من طلبة العلم الشرعي... وبقيت الساحة فارغة، والطريق خالية، وهذا ما يجعل السعودية متأخرة في العمل الإسلامي التغييري.

إن ما حدث في السعودية، يدفع العالم الغيور فيها لأن يهتم بأمر دينه وأمته، داخل السعودية وخارجها، إذ إن الدين واحد، والأمة واحدة، ولم يفّرقها إلا حدود مصطنعة، وإن المتتبع لواقع السعودية، يرى أن المشكلة الأساسية فيها، ليست هي مساعدة آل سعود للأميركيين، وتقديم التسهيلات المختلفة لأميركا في حربها على الإسلام والمسلمين، فهذا حرام، وحرمته قطعية، ويعتبر من الكبائر، ولكن الأكبر منه عند اللّه، وعند المسلمين، أن هؤلاء الحكام لا يحكمون بما أنزل اللّه، بل يسوسون البلاد والعباد بعيداً عن الشرع، وبما يحّقق مصلحة أسرتهم، ومصلحة بقائهم في الحكم، أولاً وأخيراً. من هنا كان وقوف حكام السعودية إلى جانب أميركا، في حربها على الإسلام والمسلمين، وكان ما قدمته السعودية لأميركا، نتيجة للحكم بغير ما أنزل اللّه، وإفرازاً من إفرازاته، وعرضاً من عوارضه، إذ المرض الأساسي الذي يجب أن تنصبّ المعالجة عليه هو إقامة الحكم بالإسلام. فلو كانت المملكة السعودية دولة إسلامية، قائم دستورها على العقيدة الإسلامية، بحيث لا يتأتى وجود أي حكم فيه إلا وهو منبثق عن العقيدة الإسلامية، لما قامت بما قامت به، بل على العكس، لكانت واجهته... ومن العجيب أن لا يفطن علماء الصحوة على ذلك!أم أن الأمر يتعلّق بالموروث القديم، الذي لا يعرفون كيف يتخلصون منه وهو أن السعودية دولةٌ إسلامية، وحاكمها ولي أمر المسلمين فيها؟

ثم إن النظام السعودي، إذا كان في نظر العلماء فيه إسلاميا، فإنه يجب شرعاً منابذته بالسلاح، لأنه أظهر الكفر البواح، في كثيرٍ من الأحكام القطعية مما ذكرناه، ومما ذكرته (المذكرة النصيحة) من قبل، من مثل إجازتهم للربا المحّرم تحريماً قطعياً، وسنّهم لقوانين وضعية للجان المختصة في مختلف الشؤون، المحرم تحريماً قطعياً إن لم يؤدِ إلى الكفر، ومن مثل مساعدتهم لأميركا في حربها على الإسلام والمسلمين، وهذا محّرمٌ تحريماً قطعياً، ومن مثل الاعتراف بالقانون الدولي، والتحاكم إليه، وذلك من خلال اشتراكها في منظمة الأمم المتحدة، والمحكمة الدولية، وغيرها من المؤسسات الدولية لها محّرمٌ تحريماً قطعياً، ومن مثل الإقرار بتجزئة بلاد المسلمين، تحت اسم الاستقلال، بحسب ميثاق جامعة الدول العربية وهذا محّرمٌ تحريماً قطعياً، ومن مثل إعلان استعدادها للاعتراف بدولة يهود، والتطبيع معها، والصلح الدائم معها، وهذا حرام، وحرمته قطعية. روى مسلم والبخاري عن عبادة بن الصامت قال: «**دعانا النبي ﷺ، فبايعناه، فقال، فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، قالوأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من اللّه فيه برهان**».

إن الأمر ليس كذلك، لأن حكام السعودية لم يقم حكمهم ابتداء على أساس الإسلام، ولم ينصب الحاكم فيها ببيعة شرعية، ولأن شكل الحكم ملكي وليس إسلامياً، ودستورها ليس إسلامياً لذلك لا ينطبق عليها الحديث، بل ينطبق على الدولة السعودية ما ينطبق على سائر الدول التي تحكم المسلمين بغير ما أنزل اللّه.

إن الدولة السعودية ليست إسلامية، وتحديدها بذلك يقتضي من هؤلاء العلماء، أن يقفوا منها الموقف الشرعي الذي يتطلّبه، وهو العمل على جعلها دولةً إسلامية، وهذا يقتضي بدوره، التأسي بالرسول ﷺ أي القيام بالأعمال التي قام بها الرسول ﷺ من أجل إقامة دولة الإسلام، وهذا الأمر، ليس بعيداً عن أهل نجد والحجاز، عن المهاجرين والأنصار، الذين كانوا سابقي هذه الأمة، إلى هذا الخير، مع الرسول ﷺ وما لم يصل علماء السعودية إلى هذا المستوى من التفكير، وإلى هذا الصعيد من التغيير، فستبقى السعودية على ما هي عليه، من وجود حكام فسقة وفجرة، ووجود علماء يحترمونهم ويعتبرونهم ولاة أمورهم. حتى تأتيها الخلافة الراشدة من الخارج لتعيد لهذه الأمة عزّها المفقود عن طريق خلافة راشدة أخبر عنها الرسول ﷺ أنها تأتي في آخر الزمان، وتكون على منهاج النبوة.

إن فهم واقع الحكم في السعودية على هذا النحو، وتبنّي الأحكام الشرعية التي تلزم للعمل بها، يجعل هذا العمل بمنأى عن ردات الفعل، التي غالباً ما لا تكون في مصلحة الدعوة، وتجعله بمنأى عن دائرة الاستيعاب أو الاستغلال من قبل العدو.

إن فهم الواقع فهماً عميقاً، ودقيقاً، ومن ثم معالجته بالأحكام الشرعية، اللازمة له، تجعل العمل يسير بخطًى واثقة، ونحو هدفٍ شرعي ثابت، ويعتبر ما يحققه، هو الخير الذي يفتح باب تطبيق الشرع تطبيقاً كاملاً، وعندها ينتفي القول بمآل الأفعال. فالذي يعمل لإقامة الخلافة الراشدة، لا يرد في حقه ما يمكن أن يقال من أن عمله يثير الفتنة، أو الاحتراب الداخلي، أو يعيق التنمية، أو يؤخر مسيرة الإصلاح، أو يشكل فرصة مناسبة للتدخلات الخارجية...

كذلك، فإن الذي يعمل لإقامة الخلافة الراشدة، فإن التأسي بفعل الرسول ﷺ، والقيام بكل الأحكام المطلوبة شرعاً، هو بحدّ ذاته فيه من الكفاية ما يغني عن مراعاة المصالح والمفاسد، او التمييز بين ثبات مبدأ العداوة في الدين، وبين سعة أساليب التعامل مع المخالفين.

إن ترديد القول، إن العمل في التغيير، يؤدي إلى فتنةٍ داخلية، هو في غير محله. لأن وجود هؤلاء الحكام على رؤوس المسلمين، ومنهم حكام السعودية، هم الفتنة الكبرى، وهم مفتاح كل شر، ومغلاق كل خير، وسبب كل ذلّ... تقع فيه الأمة اليوم.

إن العمل لإقامة الدولة الإسلامية، سواء كان في داخل السعودية أم خارجها، ليس من السهولة التي تشجع العلماء على سلوك طريق إقامتها؛ لأنها طريق خشنة، وعرة حفّت بالمكاره، فيها التشريد، والإهانة، والتكذيب، والاعتقال، والتعذيب، وتبدل الحال، من عالم يزار، إلى عالم يطعن فيه وبعلمه، ويلاحق بقسوة، أو يعتقل ويعذب ويهان، وتحصى عليه أنفاسه، او يعيش متخفياً مستضعفاً هو ومن معه.

إن العمل لإقامة دولة إسلامية، يحتاج إلى نفوس كبار، تعبت في مرادها الأجساد، إلى نفوس تضع سيرة الرسول ﷺ وصحابته أمامها، فتتعلم منهم شدة الإيمان والثبات، والصبر، وقول الحق والقيام به من غير أن تأخذهم في اللّه لومة لائم، إلى نفوس يكون أصحابها أحباب رسول اللّه الذين أخبر عنهم أن أجر أحدهم بأربعين من أجر

الصحابة، وشهيد أحدهم بأربعين من شهدائهم. لأنهم يأتون في آخر الزمان، ولا يجدون على الحق أعواناً، ويحاطون بالظالمين من كل مكان.

إن وعد اللّه سبحانه بالاستخلاف والتمكين هو لمن يتصف بالإخلاص الخالص للّه سبحانه وحده. ونسأل اللّه أن يوفق هؤلاء العلماء لأرشد أمر المسلمين، وأن تتضافر جهودهم مع جهود من سبقهم لتؤتي ثمارها خلافةً راشدة على منهاج النبوة فيلتقي خير نجد والحجاز مع خير الشام في عمل يجعل شيطان أزب العقبة يصرخ من جديد ❑

ميزان القوى

كلما طرح الحل الشرعي لقضايا المسلمين، تجد فريقاً من الناس اليائسين يقولون: إن ميزان القوى ليس في مصلحتنا، ولذلك لا سبيل لنا لتنفيذ هذا الحل. فعندما يطرح الحل الصحيح لمشكلة فلسطين، وهو إزالة سلطان الكفار عنها، بتجييش الجيوش، ودكّ الحصون، يقول الحكام وأتباعهم: إن ميزان القوى في المنطقة والعالم ليس في صالحنا، ولذلك لا يمكن تنفيذ هذا الحل. وعندما يطرح الحل الصحيح، لمشكلة كشمير، ووجوب إرجاعها لسلطان المسلمين، تسمع الكلام نفسه، من الحكام وأتباعهم، وعندما يقال إن اللّه حرم أن يكون للأميركان، وغيرهم من الكفار، سلطان فوق أرض المسلمين، فلا بد من إزالة قواعدهم وجيوشهم من بلادنا، عندها تسمع النغمة نفسها: ميزان القوى!!

لا أريد هنا أن أخاطب الحكام ولا أتباعهم، فهؤلاء أبَوا إلا الانحياز للكفار، واللحوق بهم، وتمهيد السبل لهم ليجثموا على صدر هذه الأمة، بل خطابي هذا لمن انطلت عليهم حيلة ميزان القوى هذه. إن هذه العبارة صارت ذريعة لكل سكوت، وعذراً لكل تخاذل، ومخدراً عن كل حركة منتجة. هل يشكّ أحدٌ أننا – المسلمين – أصبحنا هدفاً لكل طامع، ومسرحاً لكل لاعب، هل يشكّ أحدٌ اليوم، أن الوضع العالمي صار لسان حاله (أينما وجدت مسلماً فاذبح واغتصب وعذب، فلن يحاسبك أحد، ولن يجرد ضدك جيش، ولن تقذف باليورانيوم المنضب، وأينما وجدت أرضاً للمسلمين فخذها، واطرد أهلها، وأهلكْ حرثها ونسلها، فهي أرضٌ مستباحة، ليس لها حامٍ ولا صاحب).

لماذا لا نفعل شيئاً؟ بسبب ميزان القوى، لماذا لا ندفع عن أنفسنا؟ بسبب ميزان القوى، لماذا لا نحمي أعراضنا؟ بسبب ميزان القوى، لماذا لا نحفظ ثرواتنا؟ بسبب ميزان القوى، لماذا هدم مخيم جنين، على رؤوس أهله. بسبب ميزان القوى، لماذا اغتصبت المسلمات في البوسنة، تحت سمعنا وبصرنا؟ بسبب ميزان القوى، لماذا وطئ الكفار أرض المسلمين في العراق، وبلدان الخليج الأخرى؟ بسبب ميزان القوى، لماذا يُسرق نفطنا في وضح النهار؟ بسبب ميزان القوى، لماذا نقبل أن نموت جوعاً، ونحن أغنى أمم الأرض. بسبب ميزان القوى، لماذا نستورد كل آلاتنا وسلاحنا من أعدائنا؟ بسبب ميزان القوى، لماذا أصبح ينظر للمسلمين في الغرب، كأنهم شياه جرب؟. بسبب ميزان القوى، لماذا نعطي اليهود صك طابو في فلسطين؟ بسبب ميزان القوى، لماذا نعطي دولةً للنصارى في السودان؟ بسببميزان القوى، لماذا نعلن الخرطوم عاصمةً علمانية؟ بسبب ميزان القوى، لماذا نعمل على تغيير مناهجنا، فندرس أبناءنا الكفربعينه؟ بسبب ميزان القوى، وأخيراً لماذا نحن أمةٌ ذليلة، ليس لنا موقع حقيقي على خارطة العالم؟ بسبب ميزان القوى.

عرف الداء إذاً: ميزان القوى. وإذا عرف الداء عرف الدواء: الدواء هو تغيير ميزان القوى. أيما مسلم يهتم بأمر المسلمين، يجب أن يكون همه تغيير ميزان القوىإن العمل على تغيير ميزان القوى، هو عملٌ على حل كل مشاكل المسلمين دفعة واحدة، فميزان القوى هو سبب البلايا كلها. إن القضية بسيطة: سبب مشاكل المسلمين في علاقتهم بالعالم هو اختلال ميزان القوى، الحل واضح: تغيير ميزان القوى. ولا يجوز أن يخطر بالبال أن ميزان القوى يتغير من تلقاء نفسه، فلا بد ممن يغيره، فإذا تركنا الأمور حولنا تحدث وتتطور، دون عملٍ فاعلٍ منا، فإن ميزان القوى

سيزيد ثقلاً لأعدائنا، وسيقلّ وزننا فيه، أم ترى نستفيق غداً، فنجد أنفسنا أقوياء هكذا دون شيء، ونجد ميزان القوى قد اعتدل لصالحنا. إن هذا يخالف سنن الحياة، وطبائع الأشياء. وعلى ذلك، فعلى كل مسلم يقول لا إله اللّه أن يشتغل في هذا الأمر، أمر تغيير ميزان القوى لصالح المسلمين، وعدم الاشتغال بهذا الأمر معناه البقاء تحت سلطان الكفار، وهذا معصية، معناه البقاء أذلاء وهذا معصية، ومعناه بقاء جمهرة المسلمين فقراء، لا يجدون ما يسدّ رمقهم، وهذا معصية كما يعني أن نورث أبناءنا حملاً ثقيلاً من التبعية للكافر، وهذا معصية، ومعناه أن نظل ننتظر حتى يدخل سلطان الكافر بيت كل واحد منا، وأن ينتهك عرض كل واحد منا، لا سمح اللّه، وهذه معصية، ومعناه أن لا نحمل الإسلام إلى العالم، ولا نطبقه في بلادنا، وهذه معصية. فنحن إذاً أمام خيارين اثنين: سكوت يسمح للكفار بأن يزدادوا قوة، ويحكموا قبضتهم على كل بقعة من بقاع المسلمين، أو عمل يغير ميزان القوى. بقاؤنا أذلاء، أو عمل في تغيير ميزان القوى. بقاؤنا غارقين في المعصية، أو عمل في تغيير ميزان القوى.

فما ظنك إذاً بمن يعمل في الأمة، أو يدعي أنه قائدها، ولا يعمل شيئاً بشأن ميزان القوى؟ ما ظنك بتنظيم أو حركة أو حزب يعمل في الأمة، ولا يفعل شيئاً لتغيير ميزان القوى؟ الأنكى من هذا، ما ظنك بحركة سياسية ليس عندها برنامج لتغيير ميزان القوى، وليس عندها تصور لكيفية تغيير ميزان القوى؟ وليس من عملها ولا يخطر ببالها التفكير بتغيير ميزان القوى؟ فإذا كانت الحركة السياسية لا تعمل في قضية القضايا شيئاً، فماذا تفعل إذاً؟ ولا يظنن أحد أن قول أحد أنه يعمل في تغيير ميزان القوى، وقيامه ببعض الأعمال أمراً كافياً. فمن يعمل في تغيير ميزان القوى، يجب عليه أن يعلن هذا للأمة، وأن يبيّن لها كيف سيغير ميزان القوى، بعبارات دقيقة محكمة، لا بعبارات فضفاضة، يمكن أن يندرج تحتها كل شيء ولا شيء، ليس هذا فحسب، بل يجب عليه أن يدعو الأمة أن تعمل معه في هذا التغيير، فالمهمة عظيمة،

تحتاج جهد كل المخلصين، فهي فرضٌ من رب العالمين. والحمد اللّه القائل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة/٣] فطريقة تغيير ميزان القوى موجودة في الإسلام، وهي حكمٌ شرعي وليست إبداعاً بشرياً. فما على المسلمين جميعاً، إلا أن يركزوا جهدهم على هذه القضية، ويتكتلوا من أجلها، فهذا العمل لا يمكن أن يتمّ فردياً. وعليهم أن يبحثوا عن التكتل الصحيح، الذي يملك فكراً وتصوراً واضحاً دقيقاً لحل هذه المشكلة، وأن يعملوا معه، وعليهم أن يراعوا أن الإسلام غير ناقص، وأن اللّه أكمله، وأن حل المشكلة هذه هو حكم شرعي كالصلاة والصوم، فاسألوا، أيها المسلمون، الحركات التي تعمل في أوساطكم، اسألوها عن برنامجها وخطتها لتغيير ميزان القوى، ولا تكتفوا بأجوبة عامة، بل اطلبوا التفصيل، ولا تكتفوا بجوابٍ يعطيه فلان، أو جوابٍ يعطيه علان، بل يجب أن يكون هذا البرنامج مسطراً ومثبتاً في أدبيات الحركة، لأنها تدعو الناس إليه، وما لم تسطر الحركة في أدبياتها أو منشوراتها. كيفية عملها على تغيير ميزان القوى، فهي ليست جادة، او ليس عندها وضوح في هذا الأمر، فلا عذر لأحد، وليس هناك مسلم معفى من هذا الأمر، والزمن يمر والكفار يخططون ويرسمون، والفارق في الميزان يزداد ويكبر: يجرنا الحكام إلى الخلف، والكفار يسيرون للأمام. فلنتخذ القرار الآن، أن نشتغل في تغيير ميزان القوى، ولا يحقرن أحدٌ نفسه. أليس الذين يصنعون الدول، ويهدمونها، ويغيرون تاريخ الأمم رجالٌ مثلنا، إن هؤلاء يختلفون عن بقية الناس في شيء واحد: مستوى التفكير. هؤلاء فكروا على مستوى بناء الدول فبنوها، وصناعة التاريخ فصنعوه. أما نحن فإننا نفوقهم في أمرٍ واحد، تميز به الصحابة الكرام عن عظماء عصرهم: أننا مسلمون ❑

أخبار المسلمين في العالم	قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُهُ ولا يخذُلُهُ ولا يحقرُهُ»

ضابط يرفض الحرب

توارى ضابط بريطاني مسلم، يدعى محسن خان عن الأنظار، في الفترة الواقعة ما بين شباط وآذار الماضيين، ولم يحضر للمعسكر، متحاشياً إرساله إلى العراق؛ فتعّرض للمحاكمة العسكرية، وقال للقضاة في المحكمة: «إن إيمانه الديني أوصله إلى استنتاج، أن إسقاط الرئيس العراقي من الحكم عمل غير مبرّر، وأن الإسلام يحرم على المؤمنين القتال ضد أي شخص، إلا إذا كان دفاعاً عن النفس»، وأضاف: «أعتقد أن تلك الحرب لم تكن عادلة، لأننا لم نكن مهددين، ولست أرغب بالذهاب إلى جهنم». هذه النتيجة التي توصّل إليها هذا الضابط، الذي لم يدخل الأزهر، ولا النجف، ولم يلف رأسه بعمامة قط، فيها من الفطرة أكثر مما فيها من الاجتهاد، لكنه صادق اللهجة ولا يريد إرضاء السلاطين. أما بعض علماء السلاطين، فقد أفتوا عام ١٩٩١م للجنود المسلمين، في الجيش الأميركي، بجواز المشاركة في العدوان على العراق، فمن أصدق فتوى؟! ❑

أردوغان والمعارضة

أعلن رجب طيب أردوغان، في ٨/٢٩ تأييده لإرسال قوةٍ عسكرية تركية، لمساعدة الاحتلال في العراق، وقال: "يجب ألا نخشى الذهاب إلى ذلك البلد". أنا أؤيد ذلك. قال هذا الكلام، في مقابلةٍ مع محطة (سي أن أن – تورك). ومن المعلوم أن (رجب طيب) محسوب على التيار الإسلامي، ونجح في الانتخابات بأصوات المسلمين، الذين علّقوا الآمال الكبار، على نجاحه، كعادتهم في كل انتخابات تحصل في العالم الإسلامي ❑

فريدمان والعراق

كتب الصحفي الأميركي توماس فريدمان، في نيويورك تايمز ما نصه: «ليس عندي شك، في ان الوجود الأميركي في العراق، يجتذب جميع أنواع الإرهابيين والإسلاميين المعارضين للولايات المتحدة، وليس عندي شك، في أن السياسيين والمفكرين في البلدان العربية المجاورة، يقفون ضد أميركا في العراق، لأنهم يريدون من العرب والعالم، تصديق أن الحكومات الأوتوقراطية الفاسدة، التي سيطرت طويلاً على البلاد العربية، وفشلت في رعاية شعوبها، هي أفضل ما يمكن أن يأمل به إنسان». وشهد كاذبٌ من أهله ❑

أولبرايت: بوش عاق

وصفت وزيرة خارجية أميركا السابقة مادلين أولبرايت، الرئيس بوش بأنه (ولدٌ عاق، في مجال السياسة الخارجية، إذ يرفض الاستماع إلى نصائح والده، بإعطاء الاهتمام الكافي للتحالفات الدولية، واعتبرت أن سياسته الخارجية أبعدت الزعماء العرب المعتدلين، ومهّدت بقوة لشرخٍ في العلاقات مع أوروبا، وأن سياسته «صدمة القوة» كانت بديلاً من الاعتماد على التحالفات، وبهذا خرجت عن النمط المعتمد منذ نصف قرنٍ في السياسة الخارجية الأميركية. ونقلت عنه قوله في عنجهية قبل العدوان على العراق: «في وقت ما، قد نكون وحيدين، وأنا مستعد لهذا،

فنحن أميركا!) وأضافت: (إن الحرب على العراق، والاحتلال الأميركي لبغداد، عاصمة الإسلام في عصره الذهبي، جعلت من الصعب، على المعتدلين في العالم الإسلامي، والآخرين حول العالم، اتخاذ الخيارات التي يجب أن يتخذوها) ❑

بوش ينادي

في ٩/١٠، دعا بوش فرنسا وألمانيا وروسيا إلى تناسي خلافات الماضي حول العراق، وقال: إنه منفتحٌ على أي اقتراح من فرنسا، أو ألمانيا، أو روسيا، وأضاف خلال استقباله لصباح الأحمد: (دعونا لا نقع أسرى خلافات الماضي، دعونا نتحرك إلى الأمام)، وأشار إلى أن كولن باول سيطوف العالم، داعياً إلى تقديم إسهامات جادة، في حفظ السلام، وجهود الإعمار، قائلاً: (مرةً أخرى، أوجه هذا النداء "نحن نتوقع ونأمل بأن يساهم أصدقاؤنا، في إعادة إعمار العراق من مصلحتكم أن تفعلوا ذلك). وهكذا عاد بوش إلى من صفعهم، حينما قرّر احتلال العراق، لكي يستعطفهم كي يساعدوه، للخروج من ورطته في العراق، وهذا يدل على أن عنجهيته تهشّمت، وغروره تراجع، بسبب الجحيم، الذي يعيشه جيشه في العراق

١١ أيلول... أميركية الصنع

نشرت مجلة (شتيرن) الألمانية، في عددها الصادر في الأسبوع الأخير من آب الماضي، أن الاستخبارات الأميركية كانت، على ما يبدو، على علمٍ بنشاطات (انتحاري) آخر، من أعضاء (خلية هامبورج)، قبل شهورٍ عدة، من وقوع هجمات ١١ أيلول. وقالت المجلة: (إضافةً إلى مروان الشحي، الذي أوصلت السلطات الأمنية الألمانية معلوماتٍ عنه، وعن انتمائه إلى تنظيم القاعدة، إلى الاستخبارات الأميركية، وكان هذا الجهاز، على علمٍ أيضاً، بنشاطات زياد الجراح، الذي تمكن رغم ذلك من الحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، والتدرّب على قيادة الطائرات، كما أن الجراح اعتقل في الإمارات العربية المتحدة، وهو في طريقه إلى هامبورغ، من أفغانستان، حيث قضى فيها فترةً من الوقت للتدرّب في احد معسكرات القاعدة، وأنه أبلغ سلطات الإمارات، خلال التحقيق، أنه كان في أفغانستان، وينوي السفر إلى الولايات المتحدة، فقامت الإمارات بإيصال تلك المعلومات إلى (سي أي أي) فوراً، ومع ذلك حصل الجراح على تأشيرة دخول بعد أربعة أشهر، تخوّله السفر إلى الولايات المتحدة، وكان مكتب التحقيقات الفدرالي و(السي أي أي) على علمٍ بنوايا الجراح منذ كانون الثاني عام ٢٠٠٠م).

وفي مقالةٍ نشرتها صحيفة (الغارديان) البريطانية لـ [illegible]ح وزير سابق في حكومة طوني بلير، إلى احتمال أن تكون الولايات المتحدة سمحت على نحوٍ متعمد، بوقوع اعتداءات ١١ أيلول، كي تحصل على ذريعة لشنّ الحرب في أفغانستان والعراق، وتفرض سيطرتها على موارد النفط المتبقية في العالم. وقال الوزير السابق، وعضو البرلمان (مايكل ميتشر) إن ردّ الدفاع الجوي الأميركي كان بطيئاً، على نحوٍ يتعذّر تفسيره، صباح اليوم الذي وقع فيه الحدث، وإن هناك معلومات استخباراتية، أهملت قبل الاعتداءات، تفيد أن ما لا يقلّ عن ١١ بلداً، حذروا الولايات المتحدة مسبقاً، من اعتداءات إرهابية، وإن اثنين من كبار خبراء جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (موساد)، توجها إلى واشنطن في آب ٢٠٠١، لتنبيه وكالة الاستخبارات الأميركية، إلى خليّة تضمّ ٢٠٠ (إرهابي) ❑

رامسفيلد يعترف

من هول (الصدمة والترويع) التي أطلقتها أميركا على حربها ضد العراق، بدأ فريق بوش، المميز في حقده، يعاني من هلوسات إعلامية. فبعد تصريحه قبل أسبوع، تراجع وولفوفيتز عن كلامه. ففي مقابلةٍ مع تلفزيون (أي بي سي) أعلن هذا الرجل، أن عدداً كبيراً من أتباع ابن لادن، يسعون إلى التعاون، مع بقايا نظام صدام، لمهاجمة الأميركيين. وقال ما نصه: "نعرف أنه كان للعراق، علاقة كبيرة بالإرهاب عموماً، وبالقاعدة اخصوصاً، ونعرف أن عدداً كبيراً، من كبار مساعدي ابن لادن، يسعون حالياً إلى تنظيم أنفسهم، بالتعاون مع أعوان سابقين لنظام صدام، كي ينفذوا اعتداءات في العراق"وبعد أيام قليلة من تصريحه، أجرت وكالة أسوشيتد برس مقابلةً معه، قال فيها إنه أخطأ في كلامه السابق، وقال إن القوات الأميركية، لا تزال تحاول أن تحدد هوية مقاتلين أجانب يتدفقون إلى داخل العراق، وما إذا كانوا يتعاونون مع أعوان صدام، في مقاومة الاحتلال، وفيما يتعلق بمساعدي ابن لادن قال إنه كان يشير إلى رجلٍ واحد، هو أبو مصعب الزرقاوي، وكان ينبغي أن أكون أكثر دقّة، فالأمر لا يتعلق بعددٍ كبير. إنه أحد أعوان ابن لادن الأساسيين. ويبدو أن تراجع وولفوفيتز، سببه تناقض كلامه مع كلام بوش، الذي ادعى مؤخراً أنه قضى على معظم عناصر القاعدة، كأحد أهم إنجازاته، ثم يأتي وولفوفيتز ليقول: "عدداً كبيراً من كبار مساعدي بن لادن" فأيهما أكذب من الآخر ❑

اليهود في العراق

ذكرت الحياة في ٩/٣، أن مسؤولاً كردياً كشف عن زيارة وفد أمني إسرائيلي لبغداد، في ٢٢ و٢٣ آب، للتنسيق مع الاستخبارات الأميركية، في موضوع الإرهاب. وقال هذا المسؤول، إن هذا الوفد، قام بجولةٍ ميدانية، في بغداد، ونظّمت له رحلةً جوية في الموصل وتكريت والرمادي، استخدمت فيها مروحية أميركية، وأضاف إن الاستخبارات المركزية الأميركية، قد تكون هي التي طلبت مساعدة الموساد، ضد الجماعات الإرهابية، التي تنشط في العراق. وأكّد أن الأميركيين يتصلون الآن بأجهزة استخبارات في المنطقة، للتنسيق الأمني، وتعزيز مكافحة الإرهاب في العراق ❑

دولة يهود إلى زوال

الكلام للنائب اليهودي إبراهام بورغ، والذي تولى رئاسة الكنيست منذ عام ١٩٩٩م حتى عام ٢٠٠٣م، وشغل منصب رئاسة الوكالة اليهودية سابقاً، وهو عضوٌ في حزب العمل، نشر مؤخراً مقالاً في صحيفة (يديعوت أحرنوت) جاء فيه: "الدولة الإسرائيلية تقوم اليوم على سقالات من الفساد، وعلى أسس من الاضطهاد والظلم، وبهذا المعنى، فإن نهاية المشروع الصهيوني هي بالفعل على الأبواب، وهناك احتمال فعلي لأن نكون آخر جيل صهيوني... المرض الذي ينخر جسد الصهيونية، أصاب الرأس فعلاً... إن الكفاح الذي امتدّ ٢٠٠٠ عام من أجل بقاء اليهود، انتهى إلى دولة مستوطنات، تدار من جانب زمرة لا أخلاقية من منتهكي القانون الفاسدين... لقد بدأ العد التنازلي لنهاية المجتمع الإسرائيلي" ❑

تأشيرات دخول مزّورة!

نشرت الصحف في ٧/١١، ومنها صحيفة الحياة، أن وزارة الخارجية الأميركية تحقق في تزوير تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة في لسفارة الأميركية في قطر، حيث تقول السلطات الفيدرالية، أن شريكاً في السكن لاثنين من الخاطفين في هجمات ١١ أيلول حصل على تأشيرة دخول مزّورة، من تلك السفارة في الدوحة، وبلغ عدد التأشيرات المزّورة ٧٠ تأشيرة لأشخاص من الشرق الأوسط، وقال فردريك جونز في ذلك التاريخ: «إن هناك عدداً من المحتجزين بالفعل، منذ أن بدأ التحقيق في أواخر العام الماضي، بعد ما علمت الوزارة أن السفارة الأميركية متورطة في الاتهامات بتزوير تاشيرات. هناك ٣١ محتجزاً، ويجري البحث عن ٢٩ آخرين، فيما غادر ستة الولايات المتحدة، ممن حصلوا على تأشيرات دخول، لم يعثر على السجلات السليمة الخاصة بها» والسؤال الذي يرد: هل السفارات تزّور؟ أم أن هذا دورها في ١١ أيلول ❑

معاقبة المقاطعين

حكم القضاء الفرنسي على رئيس بلدية سيكلين، في شمال فرنسا، بدفع غرامة قدرها ألف يورو، بسبب دعوته الأجهزة التابعة له، إلى مقاطعة بعض المنتجات الإسرائيلية. وعلّق رئيس البلدية على الحكم الصادر بحقه قائلاً: لا يمكن لي ولكثير من الفرنسيين، أن يتركوا الأمور تسير في هذا الاتجاه، الذي يعني أن من يغامر في انتقاد دولة إسرائيل، يمكن أن يلاحق ويحكم عليه. هذا مساسٌ بحرية التعبير ❑

التطبيع مع اليهود

قام وزير خارجية اليهود (سيلفان شالوم) بزيارة المغرب مؤخراً، لتكريس علاقات الود والتطبيع معهم، لكنه لم يتخفّ كما تخفّى موشي دايان، حينما لبس شعراً مستعاراً، ونزع العصابة السوداء عن عينه. فاليهود أصبحوا من الأصدقاء العلنيين لبعض الحكام العرب. وفي ٩/٩ نشرت صحيفة الحياة أن المسؤول عن قسم شمال أفريقيا في الخارجية الإسرائيلية (شالوم كوهين) قام بزيارةٍ سرية إلى تونس، بحث خلالها مع وكيل وزارة الخارجية التونسية، وموظفين كبار في رئاسة الجمهورية، إمكانية إعادة العلاقات مع تونس، وفتح مكتبي الاتصال في تونس وتل أبيب. هؤلاء هم حكامنا، إسرائيل تذبح المسلمين في فلسطين، وهم يستقبلون أكثر الناس إجراماً في العالم ❑

سلطة وهميّة

قال نبيل شعث في ٩/٥ لإحدى الفضائيات العربية، حينما سألته عن السلطة، أو النفوذ الذي تتمتّع به السلطة الفلسطينية، فأجاب بأن نفوذها نفوذٌ وهمي، سلطتها وهميّة، ولا ندري هل هي زلّة لسان، أم تعبير عن قناعاته، وهو وزير خارجية السلطة، كما هو معروف ❑

أكذوبة أسلحة الدمار

قبل العدوان الأميركي الهمجي على العراق، قال العديد من الخبراء إن العراق لا يملك أسلحة دمار شامل، وقال كبير المفتشين (بليكس) إنه لم يعثر على أسلحة دمار، ثم عاد هذه الأيام في ٩/٩ ليؤكد أن العراق لا يملك أسلحة دمار، وقال إن مفتشيه عملوا في العراق (قبل العدوان) لثلاثة أشهر ونصف، لكنهم لم يعثروا على

أسلحة، وإن الخبراء الأميركيين والبريطانيين يقومون الآن بعمليات تفتيش في العراق، ومنذ عدة أشهر، ويمكنهم استجواب مسؤولين في النظام السابق، ولكنهم لم يعثروا على شيء، وأضاف: "لا يمكنني الامتناع عن الإشارة إلى بعض الأشياء التي كانوا ينتظرون منا العثور عليها، لم تكن أسلحة للدمار الشامل". وفي السياق نفسه، قال البرادعي إن كبير مفتشي الأسلحة الدوليين في العراق (هانز بليكس) شعر بأن واشنطن كانت تضغط عليه ليقدم تقارير تبرر العمل العسكري، في إطار التحضير للحرب على العراق، وأضاف في مقابلةٍ مع تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أنه يعتقد أيضاً بأن العراق لم يحاول إحياء برنامج سري لإنتاج أسلحة نووية، وقال بأن بليكس اشتكى كثيراً من الحملة الإعلامية، ومن بعض محاولات الإدارة الضغط عليه ❑

السعودية... والخطاب الديني

دعا وزير الشؤون الإسلامية في السعودية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ إلى محاربة (الغلو بكل أشكاله)، وخصوصاً في ميدان العقيدة، وكشف عن برنامج سعودي شامل لمواجهة التطرف، واعتبر أن الانحرافات الحالية لدى بعض الشباب في السعودية ناجمة عن جهلٍ بالقرآن والسنة، أو عن تأويلهما على غير فهم السلف الصالح، ويجب مواصلة مواجهة «هذا الفكر المنحرف، وهذه الطائفة الضالة، التي إن لم تواجه بالقوة فإنها ستنمو في الظلام شيئاً فشيئاً، وسيعود أثرها كل حين». وأشار إلى نشاط وزارته في مواجهة الفكر المعارض لآل سعود، تحت مسمى «الأفكار المنحرفة، وذكر أن وزارته سخرت جهود الخطباء والدعاة والمحاضرين، وتنظيم جولات ولقاءات علمية لكبار العلماء، في مناطق كثيرة من المملكة، إضافة إلى طباعة العديد من لبحوث والنشرات، ووعد الوزير بتطوير الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وتطوير أدائها وعملها، ومتابعة الأعمال عن كثب (حتى يكون القرآن وحملته بعيدين، عن كل ما يهدم أو يخدش أصلاً من أصول القرآن العظيم) ويبدو أن الوزير المخلص لقادته، يريد تنفيذ التعليمات الأميركية الجديدة الداعية للتغيير في المناهج والبرامج الدينية، تحت ذريعة أنها تخرّج إرهابيين ❑

مصر... والخطاب الديني

نفى وزير الأوقاف المصري، أية ضغوط خارجية على مصر، لإرغامها على تغيير لغة الخطاب الديني. وقد جاء هذا النفي، بعد حصول جولة لقاءات مع الدعاة وأئمة المساجد، في محافظة الشرقية يوم ٩/١١، حثهم فيها على تجديد فكرهم، ولغة حديثهم، وقال إن التجديد هو من طبيعة الدعوة الإسلامية (ولا بد أن ترافق الدعوة، وتواكب قضايا العصر الذي نعيشه، وتساهم في حل مشاكل المجتمع) ويريد وزير الأوقاف أن ينشغل الدعاة بقضايا (الانفجار السكاني، والأمية، وتلوث البيئة) حسب تعليمات أصحاب القرار الأميركي. ومن جهةٍ أخرى، التقى وزير التعليم المصري مع وفد أميركي برئاسة مدير مكتب التعليم والتدريب في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (وذلك من أجل التعاون وتعزيز المشاريع المشتركة التي تساهم فيها الوكالة) ومن ثماره المدارس (المتطورة في الاسكندرية، والذي سيتّم تطبيقه في خمس محافظات جديدة هي القاهرة، وبني سويف، والفيوم، والمينا، وقنا) ❑

مقاييس الجمال عند المرأة: بين الغرب والإسلام (١)

في شهر كانون أول من عام ٢٠٠٢م، أرعب لندن المسابقة الثانية والخمسون لملكة جمال العالم، تعقيباً على رد مسلمي نيجيريا، الذين جالوا الشوارع للتظاهر ضد هذا النوع من العروض، التي تسمح لمجموعة من النساء اللاتي يكتسين ألبسةً خليعة، للكشف عن أجسادهنّ علناً.

وقد كان من السخرية، أن فازت، في مسابقة هذه السنة، المتسابقة المسلمة الوحيدة، ملكة جمال تركيا أزرا أكين (إن فوزها هذا يدل بشكل واضح، على مدى عدم صدقية هذه النتائج، وعلى أنها نتائج سياسية). وقد صّرحت بعد فوزها بما يلي: "أتمنى أن أمثّل نساء العالم بصورةٍ حسنة، ويشّرفني أن أكون ملكة جمال العالم، وأعتقد أنه من الجيد للمرأة الحصول على هذا المنصب، وأتمنى أن أحقّق تغييراً".

وعلى الرغم من وجهة نظر أزرا في هذا الموضوع، فإن هناك نساءً كثيرات من مختلف بقاع الأرض، مسلمات أو غير مسلمات لا يعتبرن هذا النوع من مسابقات الجمال شيئاً مشّرفاً للنساء، بل على العكس من ذلك، فالكثير من النساء يعتقدن أن مثل هذه المسابقات، تحطّ من مكانة المرأة، فتكون ببساطة كمادة تلّبي رغبة الرجال.

إن الفكرة العالمية السائدة عن المرأة اليوم، هي ما يعرف في عالم الغرب بالمرأة الجميلة، الطويلة، الرشيقة، الناعمة، الشقراء الخالية من العيوب.

إن هذه الفكرة عن المرأة تنعكس على مظهرها ولباسها، والصورة التي تصبو إليها، في تقديم نفسها جسدياً للعالم. وهذه الصورة تمثّل هويتها، التي ترتكز على فكرة أن المرأة، هي التي تحّدد لنفسها كل مظاهر حياتها، وطريقة لباسها، وعلاقاتها مع الرجال، إنها ترتكز على فكرة أن لا أحد غيرها يحّدد هذه الصورة، حتى الرب الذي خلقها. هذه هي الهوية التي ترتكز عليها صورة المرأة الغربية، لتكون نموذجاً لصورة المرأة في جميع أنحاء العالم بما في ذلك العالم الإسلامي. ويلعب الإعلام الغربي دوراً كبيراً في تقديم هذه الصورة من صناعة الموسيقى، والأفلام، وتقديم الأزياء، ومواد التجميل، وإعلانات التجميل في المجلات واللوحات الإعلانية، ومنه كذلك البث العالمي لمسابقة ملكة جمال العالم. ففي شهر كانون أول من عام ٢٠٠٢ شاهد العرض أكثر من مليوني شخص من أنحاء العالم. وانطلاقاً من هذه الصورة للمرأة الغربية يُنظر للمرأة المسلمة على أنها قبيحة ومتخلّفة. فقد علّقت شاري بلير (زوجة رئيس وزراء بريطانيا) بصراحة في سنة ٢٠٠١م في مؤتمرٍ صحفي على طريقة اللباس الإسلامي للمرأة المسلمة قائلةً: "لا أعتقد أن هناك ما يمثّل تخلّف المرأة أكثر من البرقع" وقال السياسي الفرنسي جان ماري لوبان عن الحجاب بأنه (يبعدنا عن النساء القبيحات).

لقد أصبحت الصورة والمظهر، مصدر انشغال النساء في الغرب اللاتي ربطن الجمال بالنجاح والثقة وتقديرهن واحترامهن في المجتمع.

هل البحث عن الجمال مسألة اختيارية أم إلزامية؟

إن المرأة الغربية ترى أن البحث عن الجمال مسألةٌ اختيارية، وأنها حرةٌ في أن تحّدد لنفسها الصورة والمظهر اللذين تريد أن تتبناهما في الحياة، على الرغم من أن الحقيقة بعيدةٌ كل البعد عن هذه النظرة السخيفة.

لقد حدّد المجتمع الغربي المقاييس التي تمثل المرأة الجميلة وهي أن تكون طويلة، رشيقة، جميلة، شقراء، مبهجة للحواس، وهذه النظرة للجمال تغصّ بها الآلاف من مجلات الجمال والموضة كمجلة فوغ و La. التي تباع يومياً في شوارع لندن وباريس وروما ونيويورك، وتشجعه صناعة الجمال وأدوات التجميل، وتقدمه العارضات اللاتي يستخدمن في صناعة الإعلان حيث الجسم والمظهر المثالي يقذف على منازل الملايين يومياً مثل كلوديا شيفر، وسيندي كروفورد، ونعومي كامبل... فقد أصبحن مقياساً للنساء يطمحن إليه.

ومع هذه النظرة الطاغية للجمال، والمسيطرة على المجتمع تشعر النساء الغربيات بضغطٍ مستمر لتتأكد من أنها ستظهر جذابة للرجال في المجتمع الذين تأثروا بدورهم بمثل هذه المفاهيم عن الجمال. لقد أصبحت المرأة مستهلكة وم هووسة ومنشغلة غالباً بمظهرها أكثر من أية مسألة أخرى ففي الولايات المتحدة تكّرس النساء العاملات ما يزيد على ثلث دخلهن للمحافظة على الجمال، ووجد أن ٥٥%من النساء صنّفن المظهر على أن اكثر ما يجذب في المرأة، و١% فقط قلن الذكاء.وهذا الضغط لمجاراة التوقعات المحددة عن الجمال قد أنتج عقليةً مستمرة لعدم الأمان والرهبة في النساء الغربيات فيما يتعلق بمظهرهن هل هي سمينة جداً، أو نحيفةٌ جداً، أو طويلةٌ جداً، أو قصيرةٌ جداً... حتى أن تقريراً صدر عام ١٩٨٥ في نيويورك تايمز يقول:غالباً ما يظهر المعاقون جسدياً رضاً كاملاً عن أجسادهم، بينما النساء القادرات جسدياً اللاتي رأيناهن لا يظهرن ذلك). وصّرح الدكتور آرثر كي بالين الذي كان رئيساً للمنظمة الأميركية للشيخوخة في ١٩٨٨م: "إنه سوف يفيد الأطباء النظر للقباحة ليس كشيء تجميلي بل كمرض".

في خضّم هذا البحث عن الجمال أصبحت المرأة معاقةً بسبب قلّة الثقة واضطهاد العقل. وأصبحت حتى العارضات لا يثقن بشكلهن، ففي مقالٍ نشرته حديثاً جريدة الأندبندنت أظهر معاناة العديد منهن مثل كارين مولدر التي عانت من مرض فقدان الشهية والإحباط، وأخذت مؤخراً جرعةً مضاعفةً من كبسولات التنويم التي أدخلتها في غيبوبة. وهنا يبدو واضحاً أن فكرة أن الجمال يقود إلى السعادة وهمٌ وتخليط.

وإذا بحثنا في فكرة أن المرأة الغربية هي التي تقرر لنفسها طريقة لباسها، وتحدد ما هو جذاب، وما هو غير جذاب يمكننا أن نرى أن الحقيقة غير ذلك.

فصناعة الموضة العالمية التي تقدّر بـ ١٠٥ ألف بليون دولار (أضخم من نفقة الصناعة العالمية للأسلحة) هي التي تضع الأساس لما هو مقبول من اللباس للمرأة ولما هو غير مقبول، وهي التي تحّدد المظهر الجذاب من غيره مما يجعل المرأة تحّس مرةً أخرى بالضغط لمجاراة الموضة حتى تُقبل في مجتمعها ولا يسخر منها أصدقاؤها أو زملاؤها. والذي يضع المقاييس في كيفية تقديم المرأة نفسها هم مصممو الأزياء المشهورون في العالم وغالبيتهم من الرجال مثل فرزاتشي وجون جاليانو... ومثل هؤلاء الرجال الذين يؤمنون بمبدأ الحرية التي تنبعث من اعتقادهم الدنيوي يرون أنهم أحرار

برؤية المرأة في أي وضعٍ يتمنونه وقد عرفوا الملابس الجميلة أنها التي تظهر شكل المرأة وجسمها، وكلما كانت أقل ستراً كانت أكثر جمالاً.

لذلك فإن البحث عن جمال الجسد ليس اختيارياً بالنسبة للمرأة الغربية. وفكرة أنها حرة في اختيار شكلها بنفسها هي خرافة. وهذا الأمر لم يبنِ الثقة بالنفس، واحترام الذات في المرأة، ولكنه صنع عقلية عدم الأمان والهوس بمظهرها.

توقعات غير واقعية:

إن توقّع الوصول إلى قياس طولٍ معيّن، ووزنٍ معيّن، ولون بشرةٍ معيّن، ولون شعرٍ معين، وشكلٍ معيّن وعمرٍ معيّن، للنساء في العالم أو في أي مجتمع، أمرٌ غير منطقي، وغير واقعي ويصبح حالةً مرضيةً، إذا وجدت النساء أنه يجب عليهن ذلك. ففي استفتاء أجرته جامعة سينسناتي للطب عام ١٩٨٤ على ٣٣ ألف امرأة وجدت أن ٧٥% من اللاتي أعمارهن من ١٨ إلى ٣٥ يعتقدن أنهن سمينات بينما ٢٥% منهن كن طبياً فوق الوزن المطلوب، و٤٥% من النساء اللواتي وزنهن دون المطلوب اعتقدن أنهن سمينات جداً، مع لفت النظر هنا إلى أن مقاييس الوزن جمالياً غير صحية ولا تتوافق مع المقاييس الطبية لذلك فإن حقيقة التفكير بهذه المقاييس لا تلائم حقيقة الحياة.

ثم إن صناعة الإعلان تظهر العارضات بالشكل الذي يزيد بيع المجلات وأدوات التجميل أو منتجات الأزياء. يقول بوب كيانو الذي كان مخرج الفن في اللايف ماجازين: "لا توجد صورةٌ لامرأةٍ غير معادٍ ضبطها". وتقول دلماهين التي كانت محررة لمجلتين نسائيتين إن "صور المشاهير الذين تزيد اعمارهم عن الستين تطّور ليبدوا أكثر جمالاً وأصغر من أعمارهم الحقيقية ووجه المرأة التي في الستين يضبط لأن يكون وجهها في الخامسة والأربعين". والأمر يظهر أكثر في التصوير عن طريق الكمبيوتر حيث يتم تغيير مظهر العارضات وقسمات وجوههن.

حتى النساء المعروفات في الغرب بأنهن قمة الجمال قد قمن بعمليات تجميل حتى يكون لهن شكلاً معيّناً ووجهاً مثالياً. وقد قالت مرة المغنية وملكة عمليات التجميل شير "لا أدري كم مرةً أستطيع ضرب هذا الوجه حتى الخضوع".

إن هذه التوقعات غير المنطقية الموضوعة للمرأة حتى تصل إلى الجسم المثالي جعلت المرأة العادية لتلحق بالركب مستعدةً للخضوع لعملياتٍ خطيرة. ففي عام ٢٠٠١ أجرت الجمعية الأميركية للجراحة التقويمية الجمالية إحصاء كان هناك ٨.٥ مليون عملية تجميلٍ جراحية وغير جراحية مع نساء يشملن ٨٨% ممن أُجري عليهن الإحصاء. وكانت أول خمس عمليات تجميلية هي: جراحة تعويضية لإزالة الدهن، وجراحة الجفون، وتكبير النهد، وتغيير شكل الأنف، وشدّ الوجه.

إن مثل هذه التوقعات للحصول على شكلٍ معيّن ليس فقط غير منطقي بل هو خطير لأنه يسبّب العديد من المشاكل والاضطرابات. فعلى سبيل المثال: إن عارضات الأزياء والممثلات لديهن درجات دهون في الجسم أقل ١٠% من وزن الجسم بينما النسبة المطلوبة طبياً هي ٢٢-٢٦% وهذا يدفع هؤلاء العارضات والممثلات للقيام بتمارين رياضية شاقة، وتناول مسهلات لمنع امتصاص الغذاء في الجسم وببساطة عدم الأكل. وهذا الهوس بشكل

ووزن الجسم ينتج اضطراباً في الأكل، وانخفاضاً فيدرجة الحرارة، وانخفاضاً في ضغط الدم، واضطراباً في دقات القلب وعدم الخصوبة، ويمكن أن يكون أحياناً قاتلاً.

وفي الولايات المتحدة ادّعت المؤسسة العالمية للصحة العقلية أن كل يومٍ في الولايات المتحدة ينفق الأميركيون بالمتوسط ١٠٩ مليون دولار على الحمية. وواحدة من كل ٢٠ امرأة تعاني من فقد الشهية. وواحدة من كل ثلاث ممن يتبعون الحمية يصبح لديهن تصرفات وأخلاق مكروهة، وكل ١ من ٢ يصبح لديه اضطراب أكلٍ جزئي. وحسب جمعية بوليميا فإن ١٠٠٠ امرأة تموت سنوياً بسبب مرض فقد الشهية. وفي عام ٢٠٠٠ نشرت الجمعية الطبية البريطانية في تقريرٍ يناقش أسباب ارتفاع مرض فقد الشهية في المملكة المتحدة قالت فيه: "إن هوس الإعلام بالعارضات النحيفات ساهم بصورةٍ مؤلمة في تضخّم اضطرابات الأكل بين الفتيات الصغيرات". وقد ظهرت على الإنترنت مواقع تشجع النساء على النحافة. ومن ذلك عنوان (وصايا النحافة) ومن هذه الوصايا: إن لم تكن نحيفاً فإنك لست جذاباً –أن تكون نحيفاً أهم من أن تكون صحيحاً – الميزان هو الأهم –أن تكون نحيفاً لا تأكل هي العلامات الحقيقية للنجاح والقوة.

قيمة المرأة في الغرب

إن المرأة في الغرب تقيّم وفق مستوى جمالها بدلاً من ذكائها. وأغلب الرجال الذين يحملون عقلية الغرب يبحثون عن الشكل عوضاً عن الذكاء في علاقاتهم، يبحثون عن البيضاء، الطويلة، الرشيقة (الغنيمة) ليتباهوا بالصيد أو الجائزة أمام أصدقائهم وعائلاتهم. لذلك ليس من المفاجئ أن لا تشعر المرأة في الغرب بالأمان فيما يتعلق بشكلها فهي لا تستطيع أن تمنع زوجها أو صاحبها من الهروب مع الفتاة التالية التي تكون أجمل أو أكثر رشاقةً ، أو أطول أو أكثر بياضاً.

كذلك، فإن توظيف المرأة، وترقيتها في العمل تأثر إلى حدٍّ كبيرٍ بصورة المرأة هذه. وشمل هذا التأثّر كل القطاعات تقريباً. ففي الولايات المتحدة قالت لمرأةٌ أميركية أن رئيسها أبدلها في أحد الأيام دون سابق إنذار قائلاً لها: إنّه يريد أن ينظر إلى امرأةٍ أصغر حتى ترتفع معنوياته".

أما الوظائف التي تحصل عليها المرأة في الغرب ويدفع لها أكثر من الرجل هي عرض الأزياء والبغاء. ويمكن أن تتقاضى عارضةٌ مشهورةٌ في بعض الأحيان ١٠ آلاف دولار في يومٍ واحد.

وكثير من النساء يحصلن على ترقيةٍ في العمل لا على أنها تحسن أداء عملها وإنما على أساس أن رئيسها يراها كشيءٍ يداعب رغباته ببساطة.

أما التحّرش الجنسي فقد بات منتشراً في كل جزء من المجتمع، ففي دراسةٍ سجلت من قبل الجمعية الأميركية للمرأة الجامعية عام ١٩٩٣ صّرحت أن ٨٥% من فتيات المدارس قد تمّ التحّرش بهن جنسياً. وفي أرقام المكتب الرئيسي البريطاني أن ١ من ٢٠ امرأة في إنكلترا وويلز يغتصبن كل يوم. وبحسب مجلة مسز الأميركية عام ١٩٨٨ أجاب ٨٣.٥% من الرجال بـ(نعم) للعبارة التالية (بعض النساء يبدين كأنهن يردن أن يغتصبن).

تجارة الجمال

وهكذا تبدو الحقيقة واضحة: إن الجمال لم يجلب الاحترام للمرأة في الغرب، ولم يرفع حتى من مكانتها أو يجعل لحياتها قيمة. لقد أصبحت المرأة الغربية مادة تقيم بالمظاهر الخارجية عوضاً عن تفكيرها وذكائها. وصدق فيهم قول اللّه تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾، وصدق فيهم حديث رسول الله ﷺ: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**» رواه البخاري؛ والخميصة نوع من الثياب المزركشة.

إذا كان هذا هو الواقع، وهذه هي الدراسات والإحصاءات التي تدل عليه، فلماذا تستمر المرأة الغربية في نظرتها هذه؟، ولماذا لا تلاحظ النساء أنهن يخدعن كل يوم؟ ثم لماذا تقدم المرأة الغربية كقدوةٍ للنساء في العالم لتقليدها؟

وهكذا تبدو الحقيقة واضحة: إن الجمال لم يجلب الاحترام للمرأة في الغرب، ولم يرفع حتى من مكانتها أو يجعل لحياتها قيمة. لقد أصبحت المرأة الغربية مادة تقيم بالمظاهر الخارجية عوضاً عن تفكيرها وذكائها. وصدق فيهم قول اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، وصدق فيهم حديث رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش» رواه البخاري؛ والخميصة نوع من الثياب المزركشة.

إذا كان هذا هو الواقع، وهذه هي الدراسات والإحصاءات التي تدل عليه، فلماذا تستمر المرأة الغربية في نظرتها هذه؟، ولماذا لا تلاحظ النساء أنهن يخدعن كل يوم؟ ثم لماذا تقدم المرأة الغربية كقدوةٍ للنساء في العالم لتقليدها؟

إنها الشركات الرأسمالية البغيضة. إن المال، والفائدة، والجمال، والتجميل، وتجارة جراحة التجميل تقودها مؤسسات متعددة البلايين، ويجب أن يحافظ على عملية البحث عن الجمال حتى يحافظ على احتياطي الفائدة لهذه الشركات. تقول نعومي وولف في كتابها (خرافة الجمال): "صورة المرأة في الغرب تستمر بكونها القدوة للنساء في مختلف بقاع العالم لتغذية الشهية لبعض مدراء الشركات الطامعين وملاّك المؤسسات".

إن صناعة الجمال في المملكة المتحدة تؤمن ٨٠٩ بليون باوند كمصدر دخلٍ كل عام. ولصناعة الأزياء مصدر دخلٍ عالمي هو ١٠٥ بليون دولار. ومواد الحمية تجني ٧٤ بليون دولار في الصناعة السنوية في الولايات المتحدة بحسب مجلة تايم ١٩٨٨. ويمكن لجراحٍ تجميلي كسب مليون دولار في السنة. وعندما فازت الهند بمسابقة ملكة جمال العالم لسنتين، علّقت عدد من الجماعات النسائية بان السبب في ذلك ليس الجمال الأخاذ لملكة جمال الهند، ولكنه رغبة الشركات العالمية للتجميل في التغلغل في السوق الهندية.

بالإضافة لذلك تستقبل وسائل التلفزيون والمجلات مئات الملايين في الإعلان حتى تقدم صورة المرأة الجميلة التي من المفترض أن تلبس أو تستخدم منتجاتهم.

وبعد هذا العرض، فهل على المرأة أن تخدع بهذه الأكاذيب وصور الغش التي تحاط بها المرأة الغربية أم أن عليها أن تفكر ملياً بالهوية الصحيحة والصورة التي يجب أن تتبناها للحياة؟ ❑

[يتبع]

مع القرآن الكريم	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ﴾

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون﴾

نورد تفصيل حكم اللّه تعالى، فيمن يحكم بغير ما أنزلاللّه، مأخوذاً من كتيّب (تحكيم القوانين)، لسماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، مفتي الديار السعودية سابقاً ـ رحمه اللّه تعالى: فانظر كيف سجّل تعالى، على الحاكمين بغير ما أنزل اللّه الكفر، والظلم والفسوق. ومن الممتنع أن يسمي اللّه سبحانه الحاكم بغير ما أنزل اللّه كافراً، ولا يكون كافراً، بل هو كافٌر مطلقاً، إما كفر عمل، وإما كفر اعتقاد. وما جاء عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في تفسير هذه الآية... يدلّ على أن الحاكم بغير ما أنزل اللّه كافر، إما كفر اعتقاد ناقل عن الملّة، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملّة.

أما الأول، وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع:

أحدهاأن يجحد الحاكم بغير ما أنزل اللّه أحقيّة حكم اللّه ورسوله، وهو معنى ما روي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير، أن ذلك هو جحود ما أنزل اللّه من الحكم الشرعي، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم. فإن الأصولالمتقررة المتفق عليها بينهم، أن من جحد أصلاً من أصول الدين، أو فرعاً مجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺقطعياً، فإنه الكفر الناقل عن الملّة.

الثاني:أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل اللّه، كون حكم اللّه ورسوله حقاً، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه، وأتّم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع، إما مطلقاً، أو بالنسبة إلى ما استجدّ من الحوادث، التي نشأت عن تطّور الزمان، وتغّير الأحوال، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفر، لتفضيله أحكام المخلوقين، التي هي محض زبالة الأذهان، وصُرُف حثالة الأفكار على حكم الحكيم الحميد.

وحكم اللّه ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطوّر الأحوال، وتجدّد الحوادث، فإنه ما من قضية كائنة ما كانت، إلا وحكمها في كتاب اللّه تعالى، وسنّة رسوله ﷺ نصًا أو ظاهراً أو استنباطاً، أو غير ذلك، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، وليس معنى ما ذكره العلماء، من تغيّر الفتوى بتغيّر الأحوال، ما ظنّه من قل نصيبهم، أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعللها، حيث ظنّوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية، وأغراضهم الدنيوية، وتصوّراتهم الخاطئة الوبية، ولهذا تجدهم يحامون عليها، ويجعلون النصوص تابعةً لها، منقادةً إليها، مهما أمكنهم، فيحرفون لذلك الكلم عن مواضعه، وحينئذٍ معنى تغيّر الفتوى بتغيّر الأحوال والأزمان، مراد العملاء منه: ما كان مستصحبه فيه الأصول الشرعية، والعلل المرعية، والمصالح التي جنسها مرادٌ للّه تعالى، ورسوله ﷺ، ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعية، عن ذلك بمعزل. وأنهم لا يقولون إلا على ما يلائم مراداتهم، كائنة ما كانت، والواقع اصدق من شاهد.

الثالث: أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم اللّه ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين اللذين قبله، في كونه كافراً الكفر الناقل عن الملّة، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق، والمناقضة، والمعاندة، لقوله عزّ وجلّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ونحوها من الآيات الكريمة، الدالّة على تفرّد الرب بالكمال، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين، في الذات والصفات والأفعال، والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الرابع أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل اللّه، مماثلاً لحكم اللّه ورسوله، فضلاً عن أن يعتقد كونه أحسن منه، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم اللّه ورسوله، فهذا كالذي قبله، يصدق عليه ما يصدق عليه، لاعتقاده جواز ما علم، بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة، تحريمه.

الخامس وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندةً للشرع، ومكابرةً لأحكامه، ومشاقة للّه ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات، مرجعها كلها إلى كتاب اللّه وسنّة رسوله ﷺ، فلهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملفّق من شرائع شتّى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأميركي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين.

فيا معشر العقلاء، كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم، وأفكار أشباهكم، أو من هم دونكم، ممن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير. بل لا صواب في حكمهم، إلا ما هو مستمدٌّ من حكم اللّه ورسوله، نصاً أو استنباطاً، تَدَعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم وأعراضكم، وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم، وفي أموالكم وسائر حقوقكم ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم اللّه ورسوله، الذي لا يتطرّق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل، من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد. وخضوع الناس ورضوخهم لحكم ربهم، خضوع ورضوخ لحكم من خلقهم تعالى ليعبدوه. فكما لا يسجد الخلق إلا للّه، ولا يعبدون إلا إياه، ولا يعبدون المخلوق فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا، إلا لحكم الحكيم العليم الحميد، الرؤوف الرحيم، دون حكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوك والشهوات والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات. فيجب على العقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكّم فيهم

بالأهواء والأغراض، والأغلاط والأخطاء، فضلاً عن كونه كفراً، بنص قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

السادس: ما يحكم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمّونها «سلومهم» يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به، ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع، بقاءً على أحكام الجاهلية، وإعراضاً ورغبةً عن حكم اللَّه ورسوله، فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وأما القسم الثاني من قسمي كفر لحاكم بغير ما أنزل اللَّه، وهو الذي لا يخرج من الملّة، فقد تقدّم أن تفسير ابن عباس، رضي اللَّه عنهما، لقول اللَّه عز وجل ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فقد شمل ذلك القسم. وذلك في قوله، رضي اللَّه عنه، في الآية: (كفر دون كفر) وقوله أيضاً (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه). وذلك أن تحمله شهوته وهواه، على الحكم في القضية، بغير ما أنزل اللَّه، مع اعتقاده أن حكم اللَّه ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ، ومجانبة الهدى. وهذا، وإن لم يخرجه كفره عن الملّة، فإنه معصيةٌ عظمى، أكبر من الكبائر، كالزنا وشرب الخمر، والسرقة، واليمين الغموس، وغيرها. فإن معصية سماها اللَّه في كتابه: كفراً، أعظم من معصيةٍ لم يسمّها كفراً. نسأل اللَّه أن يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، انقياداً ورضاءً، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ❑

مفهوم مضلِّل

(جيش ضعيف لا يتدخل في السياسة خير من جيش قوي يغتصب السلطة)

هذه القاعدة السلطانية سمعتها، من أحد الأعضاء، في مجلس الحكم العراقي، المعين من قبل القوات الأمريكية الغازية المحتلة الكافرة، وهي تدل على أن المسلم إذا لم يكن عنده قاعدة فكرية إسلامية، تنبثق منها الأحكام، ويبني عليها الأفكار، فانه سرعان ما يخرج عن السبيل، فالعقل أو الميول الفطرية لا تصلح أن تكون مقياسا في التحسين والتقبيح، أي إنهما لا يصلحان للحكم على الأفعال والأشياء، بل الحكم لله وحده سبحانه "ألا له الحكم والأمر" فما حكم هذه القاعدة شرعا؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، لابد من الإشارة إلى أن كل فرد من أفراد الجيش، ضعيفا كان الجيش أو قوياً، هو من الأمة، ويجب عليه إن يهتم بأمر المسلمين، وهذا الاهتمام هو اشتغال بالسياسة، وهذا المعنى ليس مقصودا هنا، بل المقصود هو أن الجيش لا علاقة له بالسلطان، أي ولاية الأمر، والمراد من هذه القاعدة أن نبقي جيشنا ضعيفا، حتى نضمن عدم تدخله في السلطان، لأن السلطان للأمة، وهذا كلام ظاهر البطلان، ومن كان هذا تفكيره فإنه لا يعرف ما هي وظيفة الجيش، وجل همه أن يكون في السلطة، أي سلطة، ويحافظ على كرسيه، ولو كان سنده الحقيقي من خارج أمته أو شعبه، حتى وإن كان من أعداء الأمة الكفار، فالجيش الذي يلزمه، هو جيش يجب أن تقتصر همته على حفظ كرسيه من تغيير الأمة وغضبها.

أما الجيش الذي أوجب الله إنشاءه على المسلمين، فهو جيش يستطيع أن يحفظ أمن الأمة والدولة، داخليا وخارجيا، أي عنده القدرة على حماية الثغور، وحمل الدعوة إلى الأمم الكافرة، في الوقت الذي يحارب فيه المرتدين والبغاة وأهل الحرابة، ويحفظ الأمن الداخلي، وأي جيش ضعيف أن يقوم بهذه المهام، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال/٦٠] ونحن مأمورون بالجهاد طلبا ودفعا، وأدلته معروفة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وهذا الجهاد لا يتم إلا بجيش قوي، فكان إنشاء هذا الجيش فرضا، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

هذه هي وظيفة الجيش الإسلامي القوي، حفظ الأمن الداخلي والخارجي، ولا يجوز أن يكون له من السلطان شيء، فكيف يضمن ذلك؟ أيكون بإضعاف الجيش بحيث يكون ليس أكثر من شرطة مكافحة الشعب؟ وإذا لم يطع ولي الأمر استدعى له قوات عدوة كافرة تبيد خضراءه، وتدوس كرامته وكرامة الأمة معه. والصواب أنه لا بد للأمة من جيش قوي، ويتبع لضمان عدم تفكيره بتسلم السلطان ما يلي:

أولاً: أن يكون الخليفة هو القائد الفعلي للجيش لا القائد الأعلى، وذلك كما كان الحال في زمنه ﷺ وزمن الخلافة على منهاج النبوة، فقد كان ﷺ هو الذي يقود الغزوات، ويبعث السرايا، ويعقد الألوية، ويعين الأمراء، ويعزلهم، كما فعل في فتح مكة، عندما عزل سعداً، وولى ابنه، وعين أمراء مؤتة الثلاثة، وأعطى الراية لعلي، وفتح الله عليه في خيبر، ورد بني قينقاع، ومنعهم من المشاركة في القتال في أحد، وأرسل حذيفة لاستطلاع حال جيش

الأحزاب، وأسرع السير عندما أثار المنافقون مشكلة، وكان يرسل السرايا للتجسس. ويكتفى بهذا القدر من تصرفاته ﷺ كقائد فعلي للجيش. أما أبو بكر فإنه بدأ بتعيين من يحفظ أنقاب المدينة، وعين ابن مسعود على العسس، وخرج بنفسه لقتال بعض المرتدين حول المدينة، وأنفذ بعث أسامة، ثم عين القادة لقتال المرتدين، وبعد ذلك أرسل الجيوش إلى كل من العراق والشام، وعين الأمراء، وأوصاهم، ومشى معهم يشيعهم، ورفض أن ينزع خالداً، رغم أن وزيره عمر أشار عليه بذلك. وسار عمر نفس السيرة، فكان يعين الأمراء، ويعزلهم، ويرسل الأمراء، وينهاهم عن ركوب البحر، ويحرك الجيوش من جبهة إلى أخرى، وتفقد أحوال جيش الشام بنفسه، وتولى فتح بيت المقدس. وكذلك فعل عثمان بن عفان، فأذن بركوب البحر، وإنشاء اسطولي الشام ومصر، وفي زمنه كانت ذات الصواري، ولم يأذن بقتال الخارجين عليه، ونهى من حاول الدفاع عنه. وأما علي فقد تولى القتال بنفسه في كل من الجمل والنهروان وصفين. فلم يفكر الجيش في زمان الخلفاء الأربعة بتولي الأمر، وغصب سلطان الامة، والذين خرجوا على عثمان، لم يفكروا بتولي الأمر، وإنما بايعوا علياً، والخوارج اغتالوه.

ثانياً: تثقيف الجيش ثقافة مركزة، في المسائل التي تلزمه كجيش، ومنها مسألتنا هذه، بحيث يكون من المسلّمات المعلومة بداهة، أن السلطان للأمة لا للقوة، وأن عمل الجيش هو القتال والجهاد والغزو والفتح.

ثالثاً: تكثير عدد الجيوش والسرايا بحيث يكثر عدد الأمراء، وربطهم مباشرة بالخليفة، يتلقون أوامرهم منه، ويفعل هذا بجيوش البر والبحر والجو.

رابعاً: عدم تطويل مدة إمارة الأمير على جيش واحد، وتجديدها على جيش آخر، بحيث لا يفتن به جيش.

خامساً: تركيز مفهوم النصر، والاعتقاد أنه من عند الله، وأنه سبحانه يؤيد بنصره من يشاء ، وقد يكون النصر لرجل واحد، إذا كان سرية وحده، كما حصل مع عبد الله بن أنيس الجهني، عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي، وبلغه أنه يجمع له، وكان بين عرفه وعرفات، فقال له: "اذهب فاقتله"، فنصره الله، وقتله من بين الجموع التي بلغت الألوف، وبنصره انتصرت الأمة وانتصر الدين، وقد يكون النصر لجيش كما حصل في اليرموك والقادسية وتَسْتَر وحطين، وهذا الجيش ينصر بإيمانه، وبنصره لله، وبضعفائه، ونصر الجيش يكون نصراً للأمة وللدين. هذا في حال وجود الدولة، أما في حال غيابها، كما هو حال المسلمين اليوم، فإن النصر يكون بوجود أنصار، يقيمون الدولة، وينصرون الدين، فإن وجد من عندهم قوة ومنعة، يقوون على إقامة الدولة، وحمايتها، ونصرة دين الله، ومنعة المستضعفين، كان النصر للأمة والدين ❑

ع.ع

شَيْءٌ مِنْ فِقْهِ اللُّغَةِ

الفارق بين (لفظ الأمر) و(صيغة الأمر)

م يلاحظ العلماء، الأوائل منهم والمتأخرون، إلاّ قليلاً منهم، الفارق بين (لفظ الأمر) و(صيغة الأمر) في الاستعمال، وبالتالي في المعنى الذي يدلّ عليه كل واحد منهما؛ ما أوقعهم في الاختلافات الكثيرة بينهم في الموضوع. ولو أنهم فطنوا لهذا التفريق، لتقاربت الآراء واستقام الفهم. وحتى هذا القليل، من العلماء، الذي فّرق بينهما، لم يبنِ على تفريقه أياً من بحوثه.

إن (لفظ الأمر)هو اللفظ الموضوع أصلاً، في اللغة العربية للدلالة على معنى الأمر؛ لذلك يمكن تعريفه بأنه القول الطالب للفعل على وجه الاستعلاء، والصادر من من جهة هي أعلى من جهة المأمور، ولها صلاحية إصدار الأمر. ويتبين ذلك من واقع استعماله. فالناظر في (لفظ الأمر) يرى أنه قد اشتق منه لفظ (الأمير) و(ولي الأمر) و(الآمر)... وهذه الألفاظ يظهر فيها الاستعلاء في الكلام وعلو مرتبة من يصدر منه الأمر، والصلاحية في إصدار الأمر. كذلك يظهر في لفظ (المأمور) دنو المرتبة بالنسبة إلى الآمر. من هنا لا يمكن تسمية الطلب من الأدنى إلى الأعلى أمراً، وكذلك من النظير إلى نظيره، في العلو أو الحطّة. وإذا حدث واستعلى الأدنى أو النظير فأظهر علّوه وترفّعه باستعمال (لفظ الأمر) فإنه ينسب إلى الوقاحة أو سوء الأدب أو الجنون...

وإنه، إذا كان (لفظ الأمر) يفيد هذا المعنى الذي دلّ عليه الاستعمال؛ فهل إن (صيغة الأمر) تحمل المعنى نفسه؟ أو أنها تفترق عنه؟

إن واقع استعمال (صيغة الأمر)يدل على أن هناك فارقاً بينهما، إذ إن صيغة الأمر لا تشترط علّواً ولا استعلاءً ولا صلاحيةً. فهي بحسب واقعها تدل فقط على طلب الفعل. فمثلاً عندما يأمر العالم تلميذه أن يعطيه الكتاب ويقول له: (آمرك أن تعطيني الكتاب) فإن هذا يختلف عن قوله (أعطني الكتاب) ففي المثل الأول نرى في طلب الفعل وضوح الاستعلاء والعلو والصلاحية لوجود (لفظ الأمر). أما في المثل الثاني فإن طلب الفعل موجود، ولكن الاستعلاء والعلو والصلاحية تدل عليها قرينة الحال أو قرينة اللفظ، وليس مجرد (صيغة الأمر)؛ لأنه يصح أن يقول التلميذ للعالم (أعطني الكتاب) ولا يصح أن يقول له (آمرك أن تعطيني الكتاب). ومن هنا كان الاستعلاء والعلو والصلاحية شروطاً لا يخّل بها في (لفظ الأمر)بينما هي في الصيغة، فإن هذه الشروط قد تكون موجودةً، وقد لا تكون. من هنا وجب التفريق بين معنى (لفظ الأمر) وبين معنى "صيغة الأمر".

عند استعمال (صيغة الأمر) نرى أن التعبير يكون أكثر حريةً في الاستعمال؛ لأن الصيغة قد تتضمن الاستعلاء والعلو والصلاحية فيكون معناها معنى (لفظ الأمر) وقد لا تتضمن فتفترق عنه. وكمثال أوضح على ما نقول، فإننا نرى أن العبد يصح له أن يطلب من خالقه بـ (صيغة الأمر) فيقول مثلاً: (رب ارزقني) بينما لا يصح له أن يطلب من خالقه بـ (لفظ الأمر) فيقول: (رب إني آمرك أن ترزقني). من هنا يصح القول: (إن المدير قد أمر المعلم بالتزام النظام، والمعلم قد أمر التلميذ بالتزام الحضور، والأمير يأمر والرعية تنفذ، والضابط يأمر والجندي يأتمر) ولا يصح العكس.

إن هذا التفريق بين استعمال (لفظ الأمر) و(صيغة الأمر) لم نجده عند العلماء المتقدمين. كل ما شاهدناه إشارة عند بعضهم لم تلامس جوهر الموضوع. فالرازي في معرض رده على من عرّف الأمر بأنه (قول القائل لمن هو دونه (إفعل) أو ما يقوم مقامه) رفض تحديد ماهية الأمر بالصيغة للفارق بينهما حيث قال: (إن المطلوب تحديد ماهية الأمر – من حيث إنه أمر – وهي حقيقة لا تختلف باختلاف اللغات. فإن التركي قد يأمر وينهى، وما ذكروه لا يتناول إلا الألفاظ العربية). ويقصد الرازي أن مدلول الأمر موجود في كل اللغات، أما صيغة (إفعل) أو ما يقوم مقامها، فخاصة باللغة العربية. وهي اصطلاح اصطلح عليه أهل اللغة العربية للدلالة على معنى الأمر. ولكن واقع استعمالها يدل على أن معناها ليس مرتبطاً حصراً بما اصطلح علماء النحو على تسميته بـ (صيغة الأمر). فقد ترد (صيغة الأمر) بمعنى الأمر. وقد ترد بغير معناه. وقد استعملها العرب في معانٍ كثيرة، ولم يسّمها العرب بهذا الاسم، ولكن علماء النحو هم الذين سمّوها. وقد يكون مبعث هذه التسمية هو أنهم لما وجدوا أن أكثر استعمالات هذه الصيغة هو في طلب الفعل على وجه الاستعلاء والعلو والصلاحية أي في الأمر، وأنها تحمل معناه نفسه، اصطلحوا على تسميتها بـ (صيغة الأمر). فالإيجاب والندب والإرشاد والتهديد، والامتنان، والتسخير، والتعجيز والإهانة، والاحتقار... كلها وجوه تستعمل لها (صيغة الأمر). وكلها فيها معنى الأمر؛ لذلك غلب استعمال (صيغة الأمر) أو ما يقوم مقامها، على الأمر. ولكن هذا الاصطلاح هو لإطلاق هذا الاسم على هذه الصيغة، لا لحصر معناه في الأمر.فإذا أردنا أن نتبين معناها فلا بد أن نفهمها فهماً لغوياً بحسب دلالة اللغة، بحسب استعمال العرب لهذه الصيغة. فالاصطلاح لا يفسّر بحسب دلالته اللغوية، بل بحسب تواضع أهل الفن على اصطلاحاتهم. فإذا اصطلحوا على تسمية صيغة (إفعل) أو ما يقوم مقامها بـ (صيغة الأمر) فلا مشاحة في الاصطلاح، ولا يُحمل الاصطلاح على مدلوله اللغوي، بل يُحمل على مدلوله الاصطلاحي عند من اصطلحوا عليه فالاصطلاح كما ذكر الجرجاني في (التعريفات): (إخراج الشيء عن معنًى لغوي إلى معنًى آخر لبيان المراد).فإذا اصطلح علماء النحو والصرف مثلاً على أن جمع المذكر السالم هو كل مفرد انتهى بواو ونون مضموم ما قبلهما في حالة الرفع، وياء ونون مكسور ما قبلهما في حالتي الجر والنصب، وحددوا الألفاظ التي يمكن جمعها جمع مذكر سالماً؛ فلا يلزم أن يكون مدلوله مذكراً خالصاً سالماً من الإناث. فلفظ (المعلمون) في جملة (حضر المعلمون) ليس خاصاً بجمع الذكور، بل هو شامل للإناث أيضاً. فهو يسّمى جمع مذكر سالماً في علم النحو والصرف فقط، ولا يفيد المعنى اللغوي على وجه التدقيق.

وكذلك الفعل الماضي هو الذي حدث في زمن مضى. لكن صيغة الفعل الماضي قد تفيد معنى الاستقبال كقولك (رحم الله فلاناً). ومع هذا يبقى اعتبار فعل (رحم)فعلاً ماضياً في اصطلاح النحويين. وقل مثل ذلك في الفاعل. فهو اصطلاح نحوي وليس لغوياً. فعندما نقول: (جاء فلان) فإن (فلان) هو الذي قام بالفعل. أما عندما نقول (مات فلان) فإن (فلان) -فاعل في اصطلاح النحويين بينما هو مفعول به وليس فاعلاً من الناحية اللغوية إذ وقع عليه فعل الموت... كذلك هي الحال بالنسبة إلى (صيغة الأمر) فإنها من حيث الاستعمال، استعملت في الأمر وفي غيره، من غير أن يحصر استعمالها بمدلول تسميتها، ومن غير أن يمنع ذلك من تسميتها في علم النحو بـ (صيغة الأمر) ❑

رحيلُ رجلٍ عظيم

الموتُ في الجسم لا في الروح والجسدِ ... والموتُ حقٌ بلا شكٍ ولا ريب
تُفنى الرجالُ وما تَفنى فضائلُهُم ... فالفضلُ باقٍ إلى الأيامِ والحِقَبِ
والشعرُ كان على الوجدانِ أثقلُهُ ... لما رثيت سليلَ الفخرِ والنسب
فالشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ ... تبكى عليكَ ودمعُ العينِ في صَبَبِ
عاشَ الحياةَ بصدقِ القولِ ينصحُنا ... كذا الرجالُ بلا حقدٍ ولا كذب
فتّاحُ خيرٍ ونورُ الهدي زَيَّنَهُ ... مغلاقُ شرٍّ ومنّاعٌ عن الطَّلَبِ
قد أدركَ الموتَ ليس الموتُ يدركُهُ ... فالموتُ يدركُ أهلَ الفسقِ واللعب
يبكى المحيطانِ والأنهارُ ما بَخِلَتْ ... ودمعُ مكةَ سيال (بذي خُشب) (١)
(عبدَ القديم) ونورُ الحق مَشْعَلُهُ ... بالقولِ والفعل والأعمالِ والخُطَبِ
قد كنتَ دوماً بحبل اللّه معتصماً ... وكنتَ معتصماً في اليُسْرِ والكَرَبِ
(عبدَ القديم) وسيفُ الحقِ في يدهِ ... لِيُظْهِرَ الحقَّ لا للنهبِ والصَّخَبِ
يَغْشَى المحافلَ والإسلامُ مرجعُهُ ... سَبْطُ الرسولِ وهذا خيْرُ مُنْتَسبِ
يا ربِّ ثَبِّتْ على التوحيدِ منطِقَه ... عند السؤالِ وعند الحشرِ إذ يُجِبِ
وارزقْهُ يا ربُّ الفضيلةَ إنَّ بِهِ ... هدْيَ النبيِّ ونسلَ الخرَّدِ (٢) العُرُبِ
يا ربِّ هيىءْ لنا من أمرنا رشدا ... وارزقْ عَبيدَكَ خيرَ الرأيِ والأدبِ
عزاؤُنا (بأبي ياسين) فانفجرَتْ ... من كل حدبٍ مياهُ الخيرِ في الشعَبِ
(عطا الأميرُ) رعاكَ اللّهُ من رجل ... سيفُ المنابرِ لم يغدُرْ ولم يَخِبِ
دَهْرُ الصَّلاح على الأيامِ ترقُبُهُ ... في صفوِ عينيكَ بَل في الحِلمِ والأدبِ
نَهْجُ الهدايةِ والإيمانِ نهجُكُمُ ... يا نفحةَ الخلفاءِ الراشدينَ أبي
هذي الشبابُ وقد جاءَتْ مبايعة ... وجاءَكَ الأمرُ طوعاً غيرَ مُغْتَصَبِ
خليفةُ اللّهِ والإيمانُ زينَتُهُ ... فيهِ الصلاحُ صلاحُ المؤمن النجبِ
تَمضى لأمرِ وعينُ اللّهِ واقيةٌ ... في طاعةِ اللّهِ حَطِّمْ مَعْبَدَ النصب

كامل النورسي

(١) ذو خشب: هو واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٢) خريدة: المرأة ذات الحياء وجمعها خرد.

صرخةٌ من العراق

عـــودي إلى الإســـلامِ عـــودِي ... يـــا أمّـــةَ المجـــدِ التليـــدِ
عـــــودي فقـــــدْ آن الأوا ... نُ إلى الصـــــدارة أن تعـــودِي
خوضـــي الكفـــاحَ سياســـةً ... بـــالحزمِ والعـــزمِ الأكيـــدِ
وخـــذي القيـــادةَ مَـــرَّةً ... أخـــرى وبالإســـلامِ ســـودي
يـــا خـــيرَ أمـــةٍ اخْرِجَـــتْ ... للنـــاسِ في هـــذا الوجـــودِ
إن يبـــقَ هـــذا الواقـــعُ الـــ ... ـمَقْـــوتُ فيـــك إذاً تبيـــدِي
فالـــذلُّ مـــن جـــرَّاءِ حُكْـــ ... ـمِ الكُفـــرِ طَـــوَّقَ كـــلَّ جيـــدِ
وشـــــبابُنا وشـــــيوخُنا ... في الســـجنِ تَرسُـــفُ في القيـــودِ
صـــــمدوا ولم يستســـــلِموا ... يومـــــاً لجـــــلادٍ حَقـــــودِ
حـــتى مضـــى كـــلٌّ شهيـــ ... ـداً يقتفـــي أثَـــرَ الشـــهيدِ
فَحَبَـــاهُمُ الـــرحمنُ بـــالرِّ ... ضـــوانِ في دار الخُلـــودِ

يـــا أمَّـــتي سَـــعياً لإيـــ ... ـجادِ الخلافـــةِ مـــن جديـــدِ
هـــذي بشـــائرُها تلـــو ... حُ لكـــلِّ ذي نظـــرٍ بعيـــدِ
ولدولـــةٍ ترعـــى شـــؤو ... نَ النـــاسِ بالشـــرعِ الرشـــيدِ
ســـلطانُها بحضـــارةِ الْـــ ... ـإســـلامِ خفَّـــاقُ البُنُـــودِ
ويُزيـــلُ عـــن أوطاننـــا ... بـــالزحفِ أوهـــامَ الحُـــدودِ
يـــا أمَّـــتي تـــوبي إلى الـــ ... ـمعبـــودِ مـــن إثمِ القعـــودِ

لا يرهبَنَّـــكَ بطـــشُ حكّـــا ... مِ عبيـــــدٍ... للعبيـــــدِ
أوَمَـــا علِمْـــتِ بـــأنَّهُمْ ... خَـــدَمٌ لأحفـــادِ القـــرودِ؟
بـــاعوا بـــلا ثمـــنٍ بـــلا ... دَ المســـلمينَ إلى اليهـــودِ
وعلـــى العمالـــةِ كلُّهُـــمْ ... يتنافســـونَ بـــلا حُـــدُودِ
والكـــافِرُ المســـتعمرُ الـــ ... ـمَغـــرورُ يطمَـــعُ بالمزيـــدِ
وَتَطَلَّعـــي يـــا أمّـــةَ الـــ ... ـقُـــرآنِ للفجـــرِ الوليـــدِ
أنـــوارُهُ تَمحُـــو ظَـــلا ... مَ الغَـــيِّ بـــالفِكْرِ السَّـــديدِ
واستأنفي يـــا أمَّـــتي الـــ ... ـإســـلامَ حكمـــاً أو قَبيـــدِي
هـــذا مصـــيرُكِ بـــاتَ في ... خطـــرٍ فللإســـلامِ عـــودي
هيـــا انصُـــريْ سَـــعْيَ الشـــبا ... بِ فإنَّـــهُ بَيْـــتُ القَصـــيدِ ❑

ياسين طه العزاوي

كلمة أخيرة

الحرب الإعلامية على أشُدّها

فضائيات ناطقة بالعربية تدخل حالة حرب إعلامية مع أميركا، فتبادل أميركا بردّ الصاع صاعين، فتعتقل مراسلين ومصّورين، وتكلّف دولاً تابعةً لها، بالملاحقة لبعض المراسلين بتهمة الانتماء للقاعدة، وتمتد ساحة الصراع من الفلّوجة إلى إسبانيا، ومن جبال تورا بورا إلى شاشات التلفزة العربية، الكل يشحذ سكّينه، ويتقدم. ومن الأسلحة المستعملة في المعركة الإعلامية، سلاح الأشرطة المعدّة سلفاً بالصورة والصوت أحياناً، او بالصوت فقط أحياناً أخرى.

ومن اللافت، إن تسجيل الشريط يكون في زمنٍ يبعد كثيراً عن زمان بثّه، مما يؤكد أن تلك الوسيلة الإعلامية هي التي تختار الزمان، فقد يتجمع لديها عدة أشرطة، ويمّر عليها زمن وهي في حوزتها، لكنها تختار الوقت المناسب لبثها لأنها جزءٌ من المعركة الإعلامية الطاحنة التي تخوضها الأطراف. في هذه المنازلة التي أصبح فيها شريط المتلفز سلاحاً فتاكاً، وإذا ما تمّ بثّه يُردّ على ذلك باعتقال أحد المراسلين، أو العكس، قد يعتقل أحدهم، فيردُّ بكشف أشرطة تثير الآخرين وتظهر عجزهم.

كما أن نبش حادث ١١أيلول، وأسبابه، ومسبّباته، وتداعياته أصبحت من ضمن أسلحة المعركة المحتدمة، وسوف تبقى إلى أمدٍ غير معروف، ولو أن أحدهم عَطَس في مكان ما من الكرة الأرضية، لقيل إنه مصاب بغبار انهيار البرجين في نيويورك، لقد أصبحت المعركة بين أميركا وخصومها تحمل طابعاً هزلياً، يختلط فيه الكذب مع الفجور، مع النفاق، مع البلطجة، مع قلّة الحياء، مع السخرية بعقول الناس، وغاب عن المشهد الصدق، والحقيقة، والاحترام، والنزاهة، والعقلانية، فكأنك في سوق عكاظ سياسية وإعلامية، أو في بازار سياسي رخيص كثُرت فيه الأقنعة والمقنَّعين، ومعظمهم من حكامنا وأدواتهم وصنعائهم، ممن قبلوا أن يكونوا مطية لهذه اللعبة القذرة، التي تشمئز منها نفوس المؤمنين الطاهرين. صحيح أن أميركا عدو، وأن أعمالها قذرة في جميع أنحاء العالم، لكن هناك بعض وسائل الإعلام لا تقّل قذارةً عن الإعلام الأميركي، لكنها تستعمل كلمة الحق التي يُراد بها الباطل، فتتاجر بالكلمة والصورة على حساب القضايا المصيرية ❑

محاكمة مجرمي الحرب

- طاقم الرئيس الأميركي بوش يُطلق عليهم (الصقور) واليمين المتطّرف، و(المحافظين الجدد) و(عصابة إسرائيل في الإدارة الأميركية) و(اليمين المتصهين) هذا الطاقم ارتكب جرائم حرب في العراق وفي أفغانستان وفي أماكن أخرىومن باب المعاملة بالمثل يجب أن يُنظر إليهم بوصفهم مجرمي حرب من الدرجة الأولى.

- قياساً على ما حصل لذوي ضحايا طائرة لوكربي، مطلوب من كل مسلم في العالم تعرَّضَ لإيذاء جسدي، أو مالي، أو معنوي أن يُوكل محامياً للمطالبة بتعويض. فدُمهم ليس أغلى من دم المسلمين، ولقد فتحوا بأنفسهم باباً يجب أن نمنع إغلاقه حتى نبقى نشكل لهم قلقاً دائماً، وفضحاً متواصلاً، حتى لو لم يتجاوبوا، وهم لن يتجاوبوا، لكن من باب أن الحّر لا يسكت على حقه ولو بعد حين.

- الجرائم التي يجب أن يحاسب عليها حكام أميركا، ليست ما حصل من ردة فعلها بعد ١١ أيلول فقط، بل كل جريمة حصلت، منذ بدأت هذه الدولة المغرورة بجنون القوة، التدخل في شؤون العالم الإسلامي، بعيد الحرب العالمية الثانية، لذلك هي مطالبة بقائمة طويلة عريضة من الجرائم والحروب والانقلابات، التي أهلكت الحرث والنسل، ولا بأس من ذكر بعضها على سبيل المثال فقط:

- أول هذه الجرائم إقامة دولة لليهود في فلسطين، ودعم هذه الدولة طيلة ما يزيد عن نصف قرن، ومسؤوليتها التضامنية عن كل جريمة ومجزرة ارتكبها اليهود، من دير ياسين إلى جنين، إلى قانا، إلى بحر البقر إلى صبرا وشاتيلا، ثم جريمة الانقلابات التي رعتها سفاراتها في العالم العربي، والمجازر الدموية التي ارتكبها عملاؤها وهم كثر. ثم جرائم الحرب الأهلية، التي افتعلتها في بعض الدول، مثل لبنان والجزائر وغيرهما ثم حرب اليمن، والحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج الثانية والثالثة، وتدمير العراق مروراً بمجزرة ملجأ العامرية، ومجازر أفغانستان، حين دمرت القرى بأطنان القنابل، مروراً بمجزرة قلعة خانجي في مزار الشريف، ومجزرة الطائرة المدنية الإيرانية التي أُسقطت بصاروخ في مياه الخليج وحرب البوسنة ومجازرها، وحرب ألبانيا ومجازرها...إلخ، فهل هناك محامون رجال يبدأون بالخطوة الأولى ولا يخافون من الترهيب؟ ❑